الاستغلال السياسي للفكر الديني
في الأندلس وأثره فكرياً
(ق٢-٥هـ/٨-١١م)

الباحث:

د. محمد العدل إبراهيم العدل

مدرس التاريخ والحضارة

في

كلية اللغة العربية بالزقازيق

١٤٤٢/٥٢٠٢١م

الاستغلال السياسي للفكر الديني في الأندلس وأثره فكرياً (ق٢-٥هـ/٨-١١م)

محمد العدل إبراهيم العدل

قِسْم التاريخ والحضارة ، كلية اللغة العربية بالزقازيق ، جامعة الأزهر ، مِصْر .

البريد الالكتروني : mohamedeladl.25@azhar.edu.eg

ملخص البحث:

لقد كانت التيارات السياسية والعقائدية التي تجتاح شبه الجزيرة الأندلسية خلال الفترة (٢-٥هـ/٨-١١م) قوية ومتعددة؛ أدت إلى ظهور نوعين من الحركات: أولهما نابع من داخل البلاد نفسها دون أن يكون لها أي ارتباط خارج الحدود، وثانيهما كان له صلة بدول خارجية أو قوى أجنبية كانت تشجعه وتدعمه جهد استطاعتها كي تحقق بواسطته أهدافها. وهذا النوع الثاني من الحركات يمكن تجزئته في حد ذاته إلى جزئين: أحدهما كان سياسيًا محضًا، وثانيهما كان سياسيًا عقائديًا، وهو ما سوف نتناوله خلال هذا البحث.

إن الهدف من هذا الموضوع هو إلقاء الضوء على تلك العلاقة التي تربط الفكر الديني بالعمل السياسي، وتُكمن من توظيف الدين سواء من قبل حركات أم أشخاص بهدف العمل تحت غطاء الشرعية، واستغلالها في تحقيق طموحات سياسية.

الكلمات المفتاحية: التيارات السياسية- التيارات العقائدية- الأندلس- الحركات- داخل البلاد- ارتباط خارجي- الفكر الديني- العمل السياسي- توظيف- الشرعية- طموحات سياسية.

The political exploitation of religious thought in Andalusia and its intellectual impact (2-5 AH / 8-11 AD)

Mohamed Eladl Ebrahim
Department of History and Civilization , Faculty of Arabic language , Al-Azhar University , Zagazig ,Egypt.
E-mail: mohamedeladl.25@azhar.edu.eg.

Abstract:

The political and ideological currents engulfing the Andalusian peninsula during the period (2-5/8-11) have been strong and numerous ; Two types of movements have emerged: The first is from within the country itself, without any association beyond borders , and the second was from outside States or foreign Powers that encouraged and supported it in an effort to achieve its objectives.

This second type of movement can itself be divided into two parts: one was purely political, and the other was doctrinal, which we will address duringthis research.

The aim of this topic is to highlight the relationship between religious thought and political action, which lies in the use of religion by both movements and individuals in order to act under the cover of legitimacy and to exploit it in order to achieve politica aspirations**.**

Key words: Political currents - ideological currents - Andalusia - movement - inner country - external association - religious thought - political action - employment - legitimacy - political ambitions.

المقدمة

الحمد لله، والصلاة والسلام على خير خلق الله (صلى الله عليه وسلم)، وعلى آله وصحبه، ومن اهتدى بهداه إلى يوم أن نلقاه.

وبعد...

ارتبط مفهوم الحاكم الدنيوي في إسبانيا بفكرة القداسة الدينية على مر العصور[١]، وكان الجانب الديني من المميزات الظاهرة في بناء الدولة والمجتمع للأندلس طيلة تاريخ هذا البلد الإسلامي، فالجماعات العربية في الأندلس كانت عنيدة قوية المراس شديدة اليقظة مريرة النقد، وكانت جماعات المولدين وحديثو العهد بالإسلام في حاجة إلى سلطان روحي غالب، ذلك أن ظاهرة التدين عندهم قوية، وهذه الظاهرة كانت أوضح بين البربر الذين كان لا بد أن تأخذ الرياسة في نظرهم طابعًا دينيًا حتى يسلموا بحقها[٢]، وهذا يبدو واضحًا في كثير من الحركات السياسية المشهورة بين البربر التي تزعمها أناس باسم الدين.

واقتضت الضرورة السياسية استخدام الفكر الديني لا سيما في فترة نشوء الدول، ولأجل انجاح هذه السياسة الهادفة إلى اضفاء القدسية والشرعية على حكمها لإقناع الناس، كذلك استخدمت الحركات المناوئة للدول الفكر الديني بهدف السيطرة السياسية واستمالة القلوب حول هذه الدعاية الدينية ومن ثم تطويعها سياسيًا.

وعليه فإننا يمكن أن نقول إن الاستغلال السياسي هو الاستخدام، وقد يأتي بمعنى التشغيل، أو بمعنى الاستثمار لشيء معين في منطقة ما في وقت محدد من أجل الوصول إلى النتائج المطلوبة، فهو إذن تخطيط مسبق من

---

(١) محمد عبده حتاملة: أيبيريا قبل مجيء العرب المسلمين، طبع وزارة الثقافة، عمان-الأردن (١٤١٦هـ/١٩٩٦م)، ص٢٥٨.

(٢) أحمد مختار العبادي: في تاريخ المغرب والأندلس، دار النهضة العربية، بيروت(د. ت)، ص١٨، ١٩.

حيث استخدامه للأدوات والأهداف فضلا عن الزمان والمكان، للوصول للغايات، ولتنفيذ مشروع ما سواء كان سياسيًا أم دينيًا أم تاريخيًا.

واستخدمت هذه الحركات الألقاب الدينية ذات التأثير السياسي والإعلامي، والتي تهدف إلى خلق نوع من التداخل واللبس في عقول وأذهان العامة من الناس، وتوظيفها بشكل يخدم الأهداف الشخصية.

ولما كان هذا الموضوع من الأهمية بمكان، فقد أحببت أن يكون موضوع بحثي،" **الاستغلال السياسي للفكر الديني في الأندلس وأثره فكريًا (ق٢-٥هـ/٨-١١م)**"، ملقيًا الضوء على الحركات السياسية العقائدية وأثرها فكريًا في المجتمع الأندلسي، من خلال العناصر الآتية:

- **المبحث الأول:** الدعوات العباسية في الأندلس.
- **المبحث الثاني:** الدعوات الفاطمية (الشيعية) في الأندلس.
- **المبحث الثالث:** الاستغلال السياسي الديني من جانب فقهاء الأندلس.
- **المبحث الرابع:** الأثر الفكري للاستغلال السياسي الديني في الأندلس.
- **الخاتمة:** تضمنت أهم نتائج الدراسة.

المبحث الأول

الدعوات العباسية في الأندلس

منذ فتحت الأندلس كانت أموية النزعة، ولهذا فقد بدأ التشيع فيها ضعيفًا، كما ضرب أمراؤها الأمويون بيد من حديد على كل دعوة هاشمية: عباسية كانت أو علوية، وقد وجد في الأندلس- رغم اتجاهها الأموي القوي مركزان للتشيع كانا مصدرا للثورات:

الأول: بين البيوت العربية التي دخلت الأندلس، وكانت تدين بنصرة آل على (رضي الله عنهم) من قبل فظلت هذه النزعة متوارثة.

الثاني: بين القبائل البربرية، وذلك أن التشيع منذ نشأته اتخذ صبغة مضادة للعرب وللعصبية العربية، وكما أن التشيع في المشرق قام عليه الموالي من الفرس، فكذلك قام عليه الموالي من البربر في المغرب والأندلس(١).

(١) محمود علي مكي: التشيع في الأندلس منذ الفتح حتى نهاية الدولة الأموية، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة (ط١: ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٤م)، ص٧.

المطلب الأول

حركة عامر العبدري (١٣٦هـ/٧٥٣م)

كان عامر[١] عريق الحسب، صديقًا ليوسف الفهري قبل أن يتولى إمارة الأندلس، كما كان قائدًا لجيش الصوائف ضد نصارى الشمال[٢]، واكتسب من جراء ذلك شهرة واسعة، ، فلما تولى يوسف نزع القيادة منه، وكان ينقم على يوسف والصميل استئثارهما بالسلطة، واستبدادهما بالشؤون، فلما اضطربت الأندلس بالفتن، واتسع نطاق الثورة، أخذ يدبر وسائل الخروج على يوسف، وكان يبسط نفوذه على الجزيرة الخضراء، ثم انتقل إلى قرطبة يرقب الحوادث[٣]، واختط لنفسه بغربيها حصنًا منيعًا عرف بقناة عامر[٤]، وأراد عامر أن يعمل تحت مظلة الخلافة العباسية، ليضفي الشرعية والقدسية على حركته[٥]، فكاتب الخليفة العباسي أبا جعفر المنصور (١٣٦-١٥٨هـ/٧٥٤-

(١) عامر بن عمرو القرشي العبدريّ: هو عامر بن عمرو بن وهب بن مصعب بن أبي عزيز بن عمير بن ابن أخي مصعب بن عمير- رضي الله عنه- وكان أحد رجالات قريش بل مضر بالأندلس شرفًا ونجدة وأدبًا، وكان يلي المغازي والصوائف قبل يوسف بن عبد الرّحمن الفهريّ ومعه. ابن الأبار: محمد بن عبد الله بن أبي بكر القضاعي (ت: ٦٥٨هـ/١٢٦٠م): الحلة السيراء، ت. حسين مؤنس، دار المعارف – القاهرة (ط٢: ١٩٨٥م)، ج٢، ص٣٤٤.

(٢) ابن الأبار: الحلة السيراء، ج٢، ص٣٤٤، ابن عذارى: أبو عبد الله محمد بن محمد (ت: نحو ٦٩٥هـ/١٢٩٥م): البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، تحقيق: ج. س. كولان، ليفي بروفنسال، دار الثقافة، بيروت – لبنان (ط٣: ١٩٨٣م)، ج٢، ص٤٢.

(٣) محمد عبد الله عنان: دولة الإسلام في الأندلس، الهيئة المصرية العامة للكتاب ٢٠٠١م، ج١، ص١٣٤.

(٤) مجهول: من رجال القرن (٤هـ /١٠م): أخبار مجموعة في فتح الأندلس وذكر أمرائها والحروب الواقعة بينهم، ت. ابراهيم الإبياري، دار الكتاب المصري ـ القاهرة (ط١: ١٩٨١م)، ص٦٣.

(٥) أخبار مجموعة، ص٦٣.

٧٧٥م)، وعرض عليه أن يدعو له بالأندلس، وأن يحكمها باسمه، إذا بعث إليه بمرسوم إمارتها[١].

كان يوسف الفهري يراقب تحركات عامر، فهم بمطاردته والقبض عليه[٢]، ولكن عامر فر إلى الشمال متجهًا نحو سرقسطة[٣]، وكان من أسباب اتجاه عامر نحو سرقسطة كثرة القبائل اليمنية فيها الذين يقع عليهم رهانه في مشروعه المستقبلي[٤]، كما كان عامر يمتلك خبرة قتالية جيدة في المناطق الشمالية إذ كان يلي الصوائف منذ مدة، ثم إن بعدها نسبيًا عن مركز الولاية قد يتيح له فرصة أفضل للعمل ضد يوسف الفهري[٥].

---

(١) عنان: دولة الإسلام، ج١، ص١٣٤.

(٢) أخبار مجموعة، ص٦٤.

(٣) سرقسطة:(Zaragoza) بفتح أوله وثانيه، ثم قاف مضمومة، احدى القواعد الأندلسية في الشمال الشرقي للبلاد على وادي نهر الابرو، كانت قاعدة للثغر الأعلى على أيام المسلمين، من أسماءها عروس الابرو، المدينة البيضاء، أما الاسم الأيبيري القديم لسرقسطة هو سلدوبا، وقد سقطت بيد ملك أراجون الفونسو الأول في رمضان سنة (٥١٢هـ)، بعد حصار دام تسعة أشهر. العذري: أحمد بن عمر بن أنس العذري (ت:٤٧٨هـ): نصوص عن الأندلس من كتاب ترصيع الأخبار وتنويع الآثار، ت. عبدالعزيز الأهواني، منشورات معهد الدراسات الإسلامية، مدريد (د.ت)، ص٢٢، وتسمى أيضا المدينة البيضاء، نسبة إلى أسوارها المبنية بالجص والجير الأبيض، ويقال أيضا من الرخام الأبيض. الحميري: أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن عبد المنعم (ت: ٩٠٠هـ/١٤٩٤م): الروض المعطار في خبر الأقطار، تحقيق إحسان عباس، مؤسسة ناصر للثقافة – بيروت (ط٢: ١٤٠١هـ/١٩٨٠م)، ص٣١٧.

(٤) عبد الواحد ذنون طه: الفتح والاستقرار العربي الإسلامي في شمال إفريقيا والأندلس، دار المدار الإسلامي، بيروت– لبنان (ط١: ٢٠٠٤م)، ص٣٤٩.

(٥) ابن عذارى: البيان المغرب، ج٢، ص٤٢.

إضافة إلى قيام ثورة بها بزعامة الحُباب بن رواحة الزهري سنة (١٣٦هـ/٧٥٣م)، ضد الصميل فاتصل به عامر واتفقا على توحيد الجهود والعمل لصالح بني العباس(١).

وتحت غطاء الدعوة العباسية التف حول عامر وصاحبه جموعًا غفيرة من العرب والبربر، وساروا جميعًا نحو سرقسطة حيث الصميل(٢)، وضربوا حصارًا قويًا حول المدينة استمر سبعة أشهر، فاستغاث الصميل(٣) بحليفه الفهري، ولكن دون جدوى، نظرًا لضعف القوة العسكرية لدى يوسف، علاوة على انحباس المطر وقلة الغذاء، ولربما كان يوسف غير مبال بمصير الطميل، فاستغاث الصميل بقومه القيسيين(٤)، ولكنه اضطر أن يلقي خصومه

(١) ابن الأبار: الحلة السيراء، ج٢، ص٣٤٥.

(٢) عين والي الأندلس يوسف الفهري الصميل حاكما على سرقسطة سنة (١٣٠هـ/٧٤٧م) بعد معركة "شقندة" التي شهدتها الأندلس بين القبائل العربية اليمنية والمضرية نتيجة للتعصب القبلي، والتي انتهت بانتصار المضرية بزعامة الفهري والصميل، ونظرا لكون الصميل المحرك الأساسي لهذه المعركة، بالإضافة إلى تسلطه على الفهري، فقد قرر الأخير التخلص منه فولاه سرقسطة موطن اليمنية، إلا أن الصميل تمكن من كسب ودهم من خلال إحسانه إليهم. أخبار مجموعة، ص٦٢،٦٣، ابن عذارى: البيان المغرب، ج٢، ص٣٦.

(٣) هو: الصميل بن حاتم بن شمر بن ذي الجوشن الكلابي الضبابي أبو جوشن، كان جده شمر من أشراف عرب الكوفة، دخل الأندلس في طلعة بلج بن بشر، وتوفّي الصميل في سجن عبد الرّحمن بن معاوية سنة (١٤٢هـ). ابن الأبار: الحلة السيراء، ج١، ص٦٧،٦٨.

(٤) أخبار مجموعة، ص٦٥، البيان المغرب، ج٢، ص٤٢، طه: الاستقرار العربي في الأندلس، ص٣٤٩.

فـي أنصـاره القلائـل، ونشـبت بـين الفـريقين معـارك عديـدة، انتهـت بهزيمـة الصميل، وانسحابه من سرقسطة فدخلها عامر واستولى على المدينة[١].

واستقر عـامر فـي سرقسـطة (١٣٦-١٣٨هـ/٧٥٣-٧٥٥م)، وأظهـر سـجل أبي جعفر المنصور له بالولاية على الأندلس وأعلن الدعوة للعباسيين، بمرسوم زعم أنـه تلقاه من الخليفة، وخرجت المناطق الشمالية كلها من قبضـة يوسف الفهري، وخلال هذه المدة كانت حكومة قرطبة تواجه العديد من الثورات[٢]، ثم نهض يوسف الفهري على رأس قوة كبيرة إلى سرقسطة، وفرض حصـارًا شديدًا عليها تضرر منه أهلها، الذين آثروا السلامة والتمسوا العفو، ويبدو أنهم أبرموا اتفاقًا مـع يوسف بحيث يرفع الحصـار عنهم مقابل تسليم عـامر وابنـه وهب والحُباب، وهذا ما تم إذ قبضوا على عامر وابنه والحُباب وبعثوهم مكبلين إلى يوسف، فقتلهم يوسف في طريق عودته وكان ذلك بتحريض من الصميل[٣].

إن من يمعن النظر في حركة عامر يجد أنها منذ البداية بعيدة كل البعد عن العباسيين وتأثيرهم فيها، بل ربما أن العباسيين لم يعلموا حتى بقيامها إذ لا يرد في المصادر أن تفويضًا رسميًا أرسله المنصور لعامر بناء على طلب الأخير، فهي لا تعدو كونها مستترة بهذا الشعار البراق ليس إلا، لكي تضمن كثرة الأنصار الساخطين على نظام الحكم.

ولعل تلك النهاية السريعة لثورة عامر العبدري توحي بأن الدعوة لطاعة العباسـيين -حتـى هـذه اللحظـة علـى الأقـل- لـم يـرن صـداها فـي مسـامع الأندلسيين، ولم تحظ بتأييد شعبي كاف، وهذا ربما كان مرده عدم نجاح عامر

---

(١) أخبار مجموعة، ص٦٠، ابن الأثير: أبو الحسن على بن أبى الكرم بن محمد بن عبد الواحد الشيبانى(ت:٦٣٠هـ/١٢٣٢م)، الكامل في التاريخ، تحقيق عمر عبد السلام تدمري، دار الكتـاب العربـي، بيـروت- لبنـان (ط١: ١٤١٧هـ / ١٩٩٧م). ج٥، ص٥٢، عنـان: دولة الإسلام، ج١، ص١٣٥.

(٢) عنان: دولة الإسلام في الأندلس، ج١، ص١٣٥.

(٣) أخبار مجموعة، ص٧٧، ابن الأبار: الحلة السيراء، ج٢، ص٣٤٥.

فـي نشـر الـدعوة، واسـتقطاب مؤيـدين لهـا مـن الزعامـات المحليـة بالشـكل المطلوب، مما أفقده الدعم الميداني الكافي.

كذلك كان من أسباب فشل ثورة عامر أن والي الأندلس يوسف الفهري بادر بإقامة الدعوة العباسية[١] على منابر الأندلس حيث خطب للخليفة المنصور[٢]، فـي محاولـة منـه لقطـع الطريـق علـى طمـوح الثـوار، ولاكتسـاب غطـاء شـرعي لحكمه البلاد، ولثني الخلافة العباسية عن المضي مجددًا في تحريض الزعماء المحليين ودعمهم ضد السلطة القائمة، وإن كان ذلك لا يعني إلا التبعية الاسمية فقط، وعلى أية حال فقد مات الداعي لكن الدعوة استمرت في النمو.

(١) يبدو أن اعلان الوالي يوسف الفهري الدعوة لبني العباس كانت من تلقاء نفسه، حيث لا تشير المصادر – حسب علم الباحث – إلى وجود مكاتبات بين الطرفين، وقد يعلل إحجام الخلافة العباسية عن الاتصال بوالي الأندلس لكونها مقتنعة بالاقتصار على الاتصال بوالي إفريقية عبدالرحمن بن حبيب الفهري؛ نظرا لأن الأندلس تابعة إداريا لولاية إفريقية، سواء بإعلان الطاعة للعباسيين أم بردها، ومن هنا يمكن تفسير سبب عدم قيام الدولة العباسية بالتحرك ضد حكومة قرطبة حتى هذه الوقت، ولكن بمجرد أن أعلن والي إفريقية عبدالرحمن بن حبيب الفهري نقضه لبيعة أبي جعفر المنصور، ونزع شعار الدولة العباسية، لم يتأخر الرد العباسي كثيرا، حيث دفع ابن حبيب ثمن جرأته فلم يمض عام حتى لقي حتفه على يد أخيه إلياس الذي أعلن طاعته للعباسيين، ثم بدأ العباسيون بالتحرك نحو الأندلس عن طريق تشجيع حركات التمرد ضد والي قرطبة. ابن عذارى: البيان المغرب، ج١، ص٦٧.

(٢) ابن الأبار: الحلة السيراء، ج١، ص٣٥، ٣٦، سيد أمير علي: مختصر تاريخ العرب والتمدن الإسلامي، مطبعة لجنة التأليف والترجمة، القاهرة ١٩٣٨م، ص٤١٠.

المطلب الثاني

حركة العلاء بن مغيث (١٤٦هـ/٧٦٣م)

عبر عبدالرحمن بن معاوية إلى الأندلس سنة (١٣٨هـ/٧٥٥م)، ليجدد رسوم أسرته الأموية في الحكم والإدارة، ورغم مشاعر العداوة التي كان يجيش بها ضد العباسيين إلا أنه كان من الذكاء والحصافة بحيث لم يعلن انفصاله عن الخلافة العباسية، فكأنه بصنيعه هذا قد أضفى على ملكه قوة إضافية، فهو الأموي الذي يدعو للخلافة العباسية، إذ أدرك الفارق بين "الخلافة" وما تمثله من قيمة دينية، وبين "الخلفاء" وما يعبرون عنه من رمزية سياسية معينة، فرأى ألا يصدم الناس في مشاعرهم الدينية، وألا يظهر بصورة الخارج المتمرد الذي شقّ عصا الطاعة، وطالما أن مقاليد الأمور إليه، وخيوط السلطة بين يديه، فلا حرج من أن يدعو لخلفاء بني العباس إلى أن يمكن لإمارته الوليدة في الأندلس، فدعا للخليفة العباسي إلى أن استطاع تقوية وتوطيد دعائم حكمه، ثم توقف عن الدعاء للعباسيين[١]، ومع ذلك فإن عبدالرحمن الداخل لم يتخذ لقب خليفة أو أمير المؤمنين بل كان يخاطب بابن الخلائف، احترامًا منه لكرسي الخلافة، واعترافًا بأن الخلافة لا تتجزأ، وأن صاحبها هو حامي الحرمين الشريفين[٢].

وفي عهد عبد الرحمن الداخل، تعددت الثورات، وتشعبت روافدها، ولعل أهمها تلك التي كانت لها صلة بالقوى الخارجية والتي حملت في طياتها

(١) وقع اختلاف في تقدير المدة التي دعا عبد الرحمن الداخل فيها للعباسيين، والظاهر أنها استمرت عشرة أشهر. ابن الآبار: الحلة السيراء، ج١، ص٣٥، ابن الأثير: الكامل، ج٥، ص١٨٨، النويري: أحمد بن عبد الوهاب بن محمد بن عبد الدائم(ت: ٧٣٣هـ/ ١٣٣٢م)، نهاية الأرب في فنون الأدب، دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة، (ط١: ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م)، ج٢٣، ص٣٤٦، المقري: شهاب الدين أحمد بن محمد المقري التلمساني (ت: ١٠٤١هـ/١٦٣١م): نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، تحقيق إحسان عباس، دار صادر- بيروت – لبنان (١٣١٨هـ/١٩٠٠م)، ج٣، ص٥٩.

(٢) أحمد مختار العبادي: في تاريخ المغرب والأندلس، ص٩٩.

الجانب السياسي العقائدي، متمثلة في الخلافة العباسية، فإن انفراد عبد الرحمن الداخل بإمارة الأندلس مثل تحد صارخ للعباسيين، ويذكر صاحب كتاب (ذكر بلاد الأندلس) أن أبا جعفر المنصور كتب إلى الداخل سنة (١٤٢هـ/٧٥٩م) يعاتبه على قطع الدعوة له، ويدعوه إلى طاعته فلم يرد له جوابًا[١]، لذا كان من الطبيعي ألاّ يتقبل الخلفاء العباسيون هذا الوضع، بل إنهم أخذوا ينظرون إلى هذه الدولة بعين الريبة والحذر، لأجل ذلك لم تكن فكرة سحقها في المهد بعيدة عن الأوائل من خلفائهم[٢].

ويبدو أن عبدالرحمن الداخل قد تعجل في قطع الخطبة للعباسيين فضلًا عن لعنهم فوق المنابر[٣] فقد زاد هذا الإجراء من معاناته في اخضاع العناصر الساخطة عليه، حيث تجددت الثورات المتشحة بلباس الشرعية العباسية، والمطالبة بعدم فصل الأندلس عن جسد الدولة الإسلامية، ومن أخطر هذه الثورات ثورة العلاء بن مغيث الجذامي.

كان العلاء من وجوه باجة[٤]، وله بها رياسة وعصبية، كاتب أبا جعفر المنصور، واتصل برسله في إفريقية، فأرسل إليه المنصور بولاية الأندلس، وبعث إليه بسجل ولواء وقال له:" إن كان فيك محمل لمناهضة عبدالرحمن

(١) مجهول، ص١١٤.

(٢) عنان: مواقف حاسمة في تاريخ الإسلام، الناشر: حسين عنان، (د.ن) (ط٥: ١٤١٧هـ/١٩٩٧م)، ص٢٢٠.

(٣) مجهول: ذكر بلاد الأندلس، تحقيق لويس مولينا، المجلس الأعلى للأبحاث العلمية، مدريد (١٤٠٤ هـ/١٩٨٣م)، ص١١٤.

(٤) باجة: (Beja): من أقدم مدن الأندلس بنيانا، وأولها اختطاطا، وإليها ينتهى يوليوس قيصر، وهو الذى اسماها باجة، وبينها وبين قرطبة مائة فرسخ، وهي من الكور المجندة نزلها جند مصر، الحميري: الروض المعطار، ص٧٥، وهي تتبع الآن البرتغال وتقع جنوب شرقي لشبونة، كانت ملتقى للطرق الذاهبة إلى يابورة ولشبونة وشنترين وقلمرية مما جعل منها مركزا تجاريا ممتازا. محمد زنيبر: دراسات في الحضارة الإسلامية وثقافة الغرب الإسلامي، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، مطبعة الأمنية، الرباط، المغرب (٢٠١٠م)، نقلا عن موقع المعرفة الأندلسية تحت عنوان: البرتغال في المصادر الأندلسية.

وإلا فأبعث إليك بمن يعينك"[١]، عاد العلاء إلى الأندلس، ودعا لبني العباس، ورفع العلم الأسود، وأعلن أنه قد عين أميرًا للأندلس من قبل المنصور سنة (١٤٦هـ/٧٦٣م)[٢].

وهكذا فقد رأى العلاء اليحصبي[٣] أن يستظل في ثورته بالدعوة العباسية، لكي يسبغ عليها لونًا من الشرعية والقدسية، ولجمع أكبر عدد ممكن من الناقمين على نظام الحكم، والمؤيدين لإحداث التغيير في البلاد، ولم يكن للخليفة العباسي اعتراض على محاولة لا يتحمل تبعتها من الوجهة المادية، وإن كان يعضدها من الناحية المعنوية، وقد أرسل بالفعل سجلًا إلى الثائر بما طلب[٤].

أخذ العلاء يدعوا الناس إلى طاعة العباسيين، فاجتمع حوله عدد كبير من المؤيدين والأنصار، ولا شك أنه اختار التوقيت المناسب من حيث انشغال عبد الرحمن الداخل بثورة اليمنيين[٥]، وكذلك التأييد العباسي أعطى العلاء دافعًا قويًا على الظهور، فرفرت الرايات السود قادمة من المشرق فلفتت الأنظار إليها، وألفت بين الناقمين على عبد الرحمن الداخل على اختلاف انتماءاتهم القبلية، وأفكارهم السياسية، إذ أن هذا الشعار الجديد لا يقتصر على تمثيل

(١) ابن القوطية: أبوبكر محمد بن عمر بن عبد العزيز(ت:٣٦٧هـ/٩٧٧م): تاريخ افتتاح الأندلس، ت. إبراهيم الإبياري، دار الكتاب المصري، القاهرة – دار الكتاب اللبناني، بيروت (ط٢: ١٤١٠هـ/١٩٨٩م)، ص٥٤.

(٢) ابن القوطية: افتتاح الأندلس، ص٥٤، المقري: نفح الطيب، ج١، ص٣٣٢، العبادي: في التاريخ العباسي والأندلسي، دار النهضة العربية، بيرت (د.ت)، ص٣١٠، عبد الرحمن على الحجي: التاريخ الأندلسي من الفتح الإسلامي حتى سقوط غرناطة (٩٢-٨٩٧هـ/٧١١-١٤٩٢م)، دار القلم، دمشق، بيروت(ط٢: ١٤٠٢هـ/١٩٨١م)، ص٢٤١.

(٣) وقيل الحضرمي. أخبار مجموعة، ص١٠٧، والجذامي. ابن عذارى: البيان المغرب، ج٢، ص٥٣.

(٤) ابن عذارى: البيان المغرب، ج٢، ص٥١،٥٢، العبادي: في التاريخ العباسي، ص٣١٠.

(٥) عبد الغني عبد الفتاح زهرة: تاريخ الفتح الإسلامي والدول الإسلامية في بلاد الأندلس، مكتبة الرشد، الرياض- المملكة العربية السعودية (١٤٣١هـ/ ٢٠١٠م)، ص٨١.

مجموعة دون أخرى بل هو يمثل الأمة الإسلامية جمعاء[١]، ولهذا كان لها من التأييد ما لم يكن لغيرها.

جاهر العلاء بالثورة سنة (١٤٧هـ/٧٦٤م)[٢]، وهرعت القبائل والأحزاب المختلفة إلى الانضواء تحت اللواء الأسود، وتمكن من الاستيلاء على غرب الأندلس[٣]، وكان عبد الرحمن الداخل يومئذ قد خرج لإخماد ثورة في مدينة طليطلة[٤]، فلما علم بحركة العلاء توجه إليه مسرعًا، لإدراكه خطورة مثل هذه الحركات التي تحمل طابعًا سياسيًا وعقائديًا، لكنه لم يجد بدًا من التقهقر أمام كثرة أنصار العلاء، ولجأ إلى قرمونة شرق إشبيلية[٥]، بعد أن تمكن مولاه بدر بدر من تحصينها وضبطها لئلا تقع في أيدي هؤلاء الثوار[٦].

(١) عنان: دولة الإسلام، ج١، ص١٦٣.

(٢) عبدالغني زهرة: بلاد الأندلس، ص٨١.

(٣) ابن عذارى: البيان المغرب، ج٢، ص٥٢، الحجي: التاريخ الأندلسي، ص٢٤١.

(٤) طليطلة: (TOLEDO) مدينة كبيرة بالأندلس، وهى على شاطئ نهر تاجه بالقرب من قرطبة، كانت عاصمة ملوك القوط ومحل اختيارهم، وما زالت في أيدى المسلمين منذ أيام الفتح إلى أن استولى عليها النصارى سنة (٤٧٨هـ/١٠٨٤م)، ولأنها قاعدة الثغر الأدنى فقد كان سقوطها كارثة على الدولة الإسلامية في الأندلس إذ لم يلبث النصارى أن سيطروا على جميع الأراضي الواقعة جنوبا حتى جبال قرطبة وأطلقوا على هذه المنطقة الجديدة فيما بعد اسم قشتالة الجديدة. ياقوت الحموي: شهاب الدين أبوعبد الله الرومي (ت:٦٢٦هـ/١٢٢٨م)، معجم البلدان، دار صادر، بيروت – لبنان (ط٢: ١٤١٦هـ/١٩٩٥م)، ج٤، ص٣٩، ٤٠.

(٥) إشبيلية: بالكسر ثم السكون، وكسر الباء، مدينة كبيرة عظيمة بالأندلس تسمى حمص أيضا، وهي غربي قرطبة، وكانت عاصمة الأندلس قبلها، تقع قريبة من البحر يطل عليها جبل الشّرف، وهو جبل كثير الشجر والزيتون وسائر الفواكه، ومما فاقت به على غيرها من نواحي الأندلس زراعة القطن فإنه يحمل منها إلى جميع بلاد الأندلس والمغرب، وهي على شاطئ نهر عظيم قريب في العظم من دجلة أو النيل، تسير فيه المراكب المثقلة، يقال له الوادي الكبير، ياقوت: معجم البلدان، ج١، ص١٩٥، الحميري: الروض المعطار، ص٥٨.

(٦) أخبار مجموعة، ص١٠٢،١٠٣.

حرص الداخل ألا يلتقي بقوات العلاء وجها لوجه، نظرًا للعدد الهائل والعدة الجيدة التي يتمتع بها جيش العلاء، والحماس الشديد الذي تمتاز به تلك القوة الثائرة على الأقل في بداية الأمر.

قام الجيش العلائي بحصار قرمونة ما يقرب من شهرين[١] حتى كاد الداخل أن يلقي ما بيده ويستسلم للثوار، وبلغ من سوء وضعه" أن كادت دولة الأمير أن تنصرم وخلافته أن تنخرم"[٢]، فأخذ يترقب الفرصة للانقضاض على الثوار، على الجانب الآخر وخارج أسوار قرمونة تسرب الشعور بالملل واليأس إلى نفوس الجيش العلائي، بعد أن طال بهم المقام، مما أدى إلى انسحاب الكثير من أنصاره[٣].

استغل الأمير الداخل هذا الوضع الذي آل إليه أمر هؤلاء الثوار، فجمع قواته، وأضرم النار بأحد أبواب الحصن –باب إشبيلية– وأمر بجفون سيوفهم فأحرقت، وصاح في أصحابه يحمسهم[٤] قائلا:" اخرجوا معي لهذه الجموع خروج من لا يحدث نفسه بالرجوع"[٥]، فاندفع بذلك أصحابه خلفه، وكان عددهم نحو سبعمائة مقاتل، فانقضوا على جيش العلاء، واخترقوا صفوفه،

(١) طه: تاريخ العرب وحضارتهم في الأندلس، ص١١٤.

(٢) ابن عذارى: البيان المغرب، ج٢، ص٥١، ابن الخطيب: محمد بن عبد الله بن سعيد السلماني، لسان الدين(ت:٧٧٦هـ/١٣٧٤م): أعمال الأعلام في من بويع قبل الاحتلام من ملوك الإسلام، تحقيق ليفي بروفنسال، دار المكشوف، بيروت– لبنان (ط٢: ١٣٧٦هـ/١٩٥٦م)، ص٩، العبادي: في التاريخ العباسي، ص٦٤.

(٣) ابن القوطية: افتتاح الأندلس، ص٢٥.

(٤) العبادي: في تاريخ، ص١٠٥، عبد العزيز فيلالي: العلاقات السياسية بين الدولة الأموية في الأندلس ودول المغرب، دار الفجر للنشر والتوزيع، القاهرة (ط٢: ١٩٩٩م)، ص٧٣.

(٥) ابن عذارى: البيان المغرب، ج٢، ص٥١، ابن الخطيب: أعمال الأعلام، ص٩.

فانفرط عقدهم، وانتهت المعركة بهزيمة الثوار حيث قتل الكثير منهم وكان من ضمن القتلى قائدهم العلاء نفسه(١).

حرص عبد الرحمن الداخل أن ينهي المعركة بطريقة أكثر حدة فاجتز رأس العلاء، وطيف به في الشوارع، ثم حشاه بالملح والكافور، ووضع في سقط، بعد أن لفوه في لواء المسودة، ووضعوا معه كتاب التعيين، ثم أرسله مع بعض التجار الثقات إلى مكة المكرمة، حيث كان المنصور يؤدي فريضة الحج سنة (١٤٧هـ ٧٦٤م)، وألقي أمام سرادق المنصور، وحمل إليه فارتاع لرؤيته وقال ما معناه:" عرضنا هذا المسكين البائس للحتف، ما في هذا الشيطان مطمع، فالحمد لله الذي جعل بيننا وبينه البحر"(٢).

وهكذا استطاع عبدالرحمن الداخل أن يسحق هذه الدعوة الخطرة، وكان أخطر ما فيها أنها لم تكن دعوة حزب أو قبيلة، وإنما كانت دعوة عامة تدعمها الصبغة الشرعية، ولم يك أصلح منها لجمع خصوم عبدالرحمن من سائر الأحزاب والقبائل تحت لواء واحد(٣).

وبالنسبة للعلاء فهو ثائر مغامر تختلج في نفسه دواعي حب الإمارة، وأضفى الدعم المعنوي من الخليفة العباسي الصبغة الشرعية على حركته، فكانت عامل جذب قوي لمزيد من الأنصار، يضاف إلى ذلك معرفة العلاء لحقيقة الأوضاع الداخلية في الأندلس مكنته من اختيار التوقيت المناسب للثورة لتوجيه ضربته لقوى الأمير المنهكة من كثرة الثورات.

---

(١) أخبار مجموعة، ص١٠٣، ابن الأثير: الكامل، ج٥، ص١٧٨، ، ابن عذارى: البيان، ج٢، ص٥٢، النويري: نهاية الأرب، ج٢٣، ص٣٤١، ابن الخطيب: أعمال، ص٩، المقري: نفح الطيب، ج١، ص٣٣٢.

(٢) ابن القوطية: افتتاح الأندلس، ص٢٥،٢٦، أخبار مجموعة، ص١٠٣، ابن عذارى: البيان المغرب، ج٢، ص٥٢، ابن الأثير: الكامل، ج٥، ص١٧٨، ابن الخطيب: أعمال، ص٩، المقري: نفح الطيب، ج٤، ص٣٦، بروفنسال: إسبانيا، ج١، ص١١٤.

(٣) عنان: دولة الإسلام، ج١، ص١٦٣.

المطلب الثالث

حركة عبدالرحمن بن حبيب الصقلبي (١٦١هـ/٧٧٨م)

مما لا شك فيه أن العمل تحت مظلة الخلافة العباسية كان هدفاً سعى إليه الثائرون لدعم تحركاتهم، واستغلال ذلك لا سيما في مجتمع كالمجتمع الأندلسي الذي يموج بعناصر عرقية متنوعة، وتعد ثورة الصقلبي[١] احدى هذه الثورات التي استترت خلف راية بني العباس، على الرغم من أن المصادر التاريخية لم تتحدث عن ارسال تفويض له، والذي يظهر أنه استتر خلف هذا الشعار الديني وهو العمل لصالح الدعوة العباسية بقصد استخدام العاطفة الدينية لاستمالة الناس حوله[٢].

ففي سنة (١٦١هـ/٧٧٨م) نزل الصقلبي بساحل تدمير[٣]، وأخذ يبث دعايته في الأقاليم داعيًا إلى الدخول في طاعة الخلافة العباسية، وبعد مرور سنة، ومع كثرة أتباعه ظهر علنًا سنة (١٦٢هـ/٧٧٩م)[٤].

---

(١) أطلق عليه هذا اللقب نظرا لطوله وشقرته وزرقة عينه. أخبار مجموعة، ص١١٠، ابن عذارى: البيان المغرب، ج٢، ص٥٥، ابن الأثير: الكامل، ج٥، ص٢٢٥.

(٢) ذكر بعض المؤرخين أن حركة الصقلبي كانت بتكليف من الخليفة العباسي المهدي (١٥٨-١٦٩هـ/٧٧٥-٧٨٥م). ليفي بروفنسال: تاريخ إسبانيا الإسلامية، ترجمة: على عبد الرؤوف البمبي، و على إبراهيم المنوفي، و السيد عبد الظاهر عبد الله، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة (ط١: ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٢م)، ج١، ص١٢٠، العبادي: في تاريخ المغرب، ص١٠٢.

(٣) تدمير: (بالإسبانية: Tudmir) هي إحدى كور شرق الدولة الأموية في الأندلس، وقاعدتها مدينة مرسية، سميت باسم ملكها تدمير الذي صالحه عليه عبد العزيز بن موسى بن نصير سنة (٩٤هـ). ويوجد بها العديد من المعادن كالفضة، وحجر المغنطيس. البكري: أبو عبيد عبد الله بن عبد العزيز بن محمد البكري (ت: ٤٨٧هـ/١٠٩٤م): المسالك والممالك، دار الغرب الإسلامي، بيروت- لبنان (١٤١٣هـ/١٩٩٢م)، ج٢، ص٨٩٨،٨٩٧، الحميري: الروض المعطار، ص١٣٢.

(٤) ابن خلدون: عبد الرحمن بن محمد(ت:٨٠٨هـ/١٤٠٥م): العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوى السلطان الأكبر، دار الفكر للطباعة، بيرت (١٤٣١ هـ /٢٠٠١م)، ج٤، ص١٥٨، عنان: دولة الإسلام، ج١، ص١٨٦.

حاول الصقلبي تدعيم قواته بالتحالف مع سليمان بن يقظان والي برشلونة[١]- الثائر في منطقة الثغر الأعلى- ولكن ابن يقظان لم يف بوعده في إمداده لقتال عبد الرحمن الداخل، فتقاعس عنه، وكتب إليه "أني لا أدع عونك"[٢].

غضب الصقلبي واتجه بقواته إلى برشلونه لتأديب سليمان الذي تراخى في مساعدته، ولكنه مني بهزيمة كبيرة أفقدته معظم قواته، أما عبدالرحمن الداخل فكان يرقب تحركات الصقلبي، وبمجرد عودة الصقلبي إلى تدمير انقض عليه عبدالرحمن الداخل، وهاجمه بشده، وأحرق سفنه الراسية بالساحل، حتى لا يجد سبيلًا إلى الفرار، فارتد الصقلبي بفلوله إلى جبال بلنسية[٣]، مستغلًا تضاريسها الصعبة ليجد فيها مكانًا آمنًا له ولأتباعه، فلم يرد عبدالرحمن الرحمن الداخل المغامرة بقواته داخل هذه المنطقة الجبلية الوعرة[٤].

على أن عبد الرحمن الداخل لجأ إلى سلاح الاغتيال للتخلص من الصقلبي، حيث أعلن عن مكافأة مقدارها ألف دينار لمن يأتي برأسه، فاستطاع

(١) برشلونة: (Barcelona): تقع في الجزء الشمالي الشرقي من شبة جزيرة أيبيريا على شاطئ البحر المتوسط، وهي اليوم أعظم مدينة تجارية وصناعية في الجزيرة الأيبيرية، وهي قاعة بلاد كتالونيا، شكيب أرسلان: الحلل السندسية في الأخبار والآثار الأندلسية، المطبعة الرحمانية، مصر(ط١: ١٣٥٥هـ/ ١٩٣٦م)،ج٢، ص١٩٣.

(٢) أخبار مجموعة، ص١٠٠.

(٣) بلنسية: (Valencia) كورة ومدينة مشهورة بالأندلس متصلة بحوزة كورة تدمير، وهي شرقي تدمير وشرقي قرطبة، وتعرف بمدينة التراب، دخلها الروم سنة (٤٨٧هـ/ ١٠٩٤)، واستردها المرابطون الملثمون سنة (٤٩٥هـ/١١٠١م)، وأهلها خير أهل الأندلس يسمون عرب الأندلس، ثم في سنة (٦٣٦هـ/١٢٣٨م) دخل النصارى بلنسية صلحا واستولى عليها ملك أرغون. ياقوت: معجم البلدان، ج١، ص٤٩٠.

(٤) ابن عذارى: البيان المغرب، ج٢، ص٥٦، العذري: نصوص عن الأندلس، ص١١.

رجل بربري من أهل أوريط[١] أن يقطع رأس الصقلبي، وأحضرها إلى الأمير لينال جائزته، وانهارت بذلك دعوته وثورته سنة (١٦٣هـ/٧٧٨-٧٧٩)[٢].

(١) أوريط: مدينة قديمة مدينة قديمة بالأندلس، كانت تقع في سهول قلعة رباح، ويقع اليوم في مكان أوريط دير يعرف باسم" عذراء أوريط" على بعد عدة كيلوا مترات إلى الجنوب من قلعة رباح. الحميري: الروض المعطار، ص٦٦.

(٢) ابن الأثير: الكامل، ج٥، ص٢٢٥، ابن عذارى: البيان المغرب، ج٢، ٥٦، عنان: دولة الإسلام، ج١، ص١٨٦.

المبحث الثاني

الدعوات الفاطمية (الشيعية) في الأندلس

المطلب الأول

حركة شقيا بن عبدالواحد (١٥١هـ/٧٦٨م)

مثلت هذه الحركة تهديدًا كبيرًا للأمير عبدالرحمن الداخل، حيث عمل صاحبها تحت غطاء التشيع، والقرابة من آل البيت، واستغل هذه الدعاية الدينية للإطاحة بالأمير الأموي، ويسميه ابن عذارى" الداعي الفاطمي"(١).

ينتمي هذا الثائر إلى بربر مكناسة، كان معلماً للصبيان، أصله من وادي الحجارة(٢)، وكانت أمه تسمى فاطمة، فادعى أنه فاطمي شيعي، وتسمى بعبد الله بن محمد، وعُرف بالفاطمي(٣)، وأخذ يبث تعاليمه الشيعية بين البربر في منطقة شنت برية(٤)، فاستولى عليها، وجعلها مركزه العام، وامتدت ثورته ما بين ماردة، وقورية ومادلين غربًا إلى ثغور وادي الحجارة، وكونكة شرقًا، أي في جميع الهضبة التي تتوسط شبه الجزيرة(٥).

---

(١) البيان المغرب، ج٢، ص٥٤.

(٢) أخبار مجموعة، ص٩٧. وادي الحجارة: مدينة تعرف بمدينة الفرج بالأندلس، وهي تقع إلى الشرق من قرطبة، بينها وبين طليطلة خمسة وستون ميلاً، وهي مدينة حسنة كثيرة الغلات، لها أسوار حصينة، يقع غربها نهر صغير عليه بساتين وجنات وكروم وزراعات، وبينها وبين مدينة سالم خمسون ميلاً. الحميري: الروض المعطار، ص٦٠٦.

(٣) ابن الأثير: الكامل، ج٥، ص١٧٣، العبادي: في تاريخ المغرب، ص١٠٤، طه: تاريخ العرب، ص١١٦.

(٤) شنت برية: وبالإسبانية (Santaver) من الكور الأندلسية القديمة التي اندثرت، وكان موقعها يشغل مقاطعة قونقة اليوم، وقاعدتها شنت برية تقع شرقي وادي الحجارة، وسميت كذلك عن اسمها القديم. عنان: دولة الإسلام، ج١، ص١٦٤، هامش (٢).

(٥) ابن عذارى: البيان المغرب، ج٢، ص٨٠،٨١، مكي: التشيع في الأندلس ، ص١٠.

استمرت ثورة شقيا من سنة (١٥١ إلى ١٦٠هـ/٧٦٨-٧٧٧م)، وخلال هذه المدة سير عبدالرحمن الداخل جيوشًا كثيرة لمحاربته، منها جيش كان على قيادته سليمان بن عثمان، فانتصر عليه الفاطمي وقتله[١]، فسار إليه عبدالرحمن بنفسه سنة (١٥٢هـ/٧٦٩م)، واقتحم منطقة الثورة، وامتنع الثائر بالجبال، فارتد عبدالرحمن إلى قرطبة، وعاد لقتاله سنة (١٥٤هـ/٧٧٠م)، ولكنه لم يفلح في حمله على مغادرة مواقعه، ثم بعث لقتاله في العام التالي مولاه عبيد الله بن عثمان، فخرج الفاطمي للقائه واستمال جنده البربر، وبث الخلاف إلى صفوفه، فانحل عسكره وأثخن فيه الفاطمي، ففر عبيد الله واستولى الثائر على معسكره وأسلاب جيشه سنة (١٥٥هـ/٧٧١م)[٢].

لبثت دعوة الفاطمي خطرًا يهدد سلام الأندلس، ولم يستطع عبدالرحمن مطاردته، حيث كان يستخدم أسلوبًا حربيًا مألوفًا لدى البربر وهو تجنب المعارك الحاسمة في السهول والفرار إلى قمم الجبال إذا أحس بالخطر، ولم يتمكن عبدالرحمن من هذا الثائر إلا بمؤامرة دبرها له اثنان من أصحابه احتزا رأسه وحملاها إلى عبدالرحمن في قرطبة، فكان مصرع الفاطمي وانتهاء ثورته التي استمرت ما يقرب من عشر سنوات (١٦٠هـ/٧٧٦م)[٣].

ولعل هذه الثورة هي أول محاولة لإقامة دولة شيعية في الغرب الإسلامي، إذ أنها سبقت تكوين دولة الأدارسة بنحو عشرين سنة، وقد كشفت هذه التجربة عما يمكن للدعوات الشيعية أن تصيبه من النجاح في أوساط القبائل البربرية[٤].

---

(١) ابن حزم: أبو محمد بن أحمد بن سعيد القرطبي(ت:٤٥٦هـ/١٠٦٣م): جمهرة أنساب العرب، دار الكتب العلمية، بيروت(ط١: ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م). ص٨٥..

(٢) عنان: دولة الإسلام، ج١، ص١٦٥.

(٣) أخبار مجموعة، ص٩٨، ابن الأثير، الكامل، ج٥، ص١٧٤، بروفنسال: إسبانيا، ج١، ص١١٤، ١١٥، عبدالغني زهرة: بلاد الأندلس، ص٨٣.

(٤) مكي: التشيع، ص١٠.

المطلب الثاني

حركة عمر بن حفصون (٢٦٧ هـ/٨٨٠ م)

في نهاية القرن الثاني الهجري تجد الدعوات الشيعية كثيرًا من الرواج في العالم الإسلامي كله، لا سيما بعد أن أوقع العباسيون بالثوار العلويين في موقعة فخ سنة (١٦٩هـ/٧٨٦م)، فقد أفلت من هذه الوقعة شخصان قدر لهما النجاح في تكوين دولتين شيعيتين[١]، وقد كان لهذا الاضطراب السياسي والفكري الذي عم العالم الإسلامي صداه في الأندلس وبين البربر الذين أثبتوا حاجتهم إلى زعيم روحي جديد.

وخلال هذه الفترة ظهر معلم بربري لم تحتفظ المراجع باسمه قام في شرق الأندلس[٢] سنة (٢٣٧هـ/٨٥١م) وادعى النبوة، وكان يتأول القرآن على هواه، واتبعه في ذلك خلق كثير، وقد قبض على هذا المتنبئ والي الثغر عبدالله بن يحيى، ثم استتابه ثلاثة أيام، وعرضت عليه التوبة فلما أبي قتل وهو يصيح:" أتقتلون رجلا أن يقول ربي الله"[٣]، وهذه النزعة إلى تأويل القرآن تدل على أنه كان متأثراً إلى حد ما بالدعايات الباطنية التي سبقت تكوين الدولة الفاطمية[٤].

---

(١) هما: يحيى بن عبدالله بن الحسن الذي استولى على الديلم في شمال إيران، وأخوه إدريس الذي استطاع أن يقيم دولة الأدارسة في المغرب الأقصى سنة (١٧٠هـ). مكي: التشيع، ص١١.

(٢) ابن عذارى: البيان المغرب، ج٢، ص٩٠، أما ابن سعيد فيجعل ثورته في الثغر الأعلى Aragon، ابن سعيد: أبو الحسن على بن موسى(ت:٦٨٥هـ/١٢٨٦م): المغرب في حلى المغرب، ت. شوقي ضيف، دار المعارف، القاهرة، (ط٢: ١٤١٦هـ/١٩٩٥م)، ج١، ص٥٠، ولعل المعقول أن تكون هذه الثورة في المناطق الواقعة بين السواحل الشرقية وضفاف نهر الإبرو الجنوبية أي تقريبا في نفس المنطقة التي ثار فيها شقيا من قبل. مكي، التشيع، ص١٢.

(٣) ابن سعيد: المغرب، ج١، ص٥٠.

(٤) مكي: التشيع، ص١٢.

على أن قتل هذا المتنبئ لم يقض على الحركات الشيعية في الأندلس، إذ أن الدعايات الفاطمية كانت قد بلغت في هذا الوقت ذروة نشاطها في المشرق والمغرب، ويجوسون خلال البلاد الإسلامية باحثين عن البيئة الملائمة لدعوتهم، وقد تبينوا أن جماعات البربر في شمال إفريقية أصلح ما تكون لها، وصادف ذلك تفكك الوحدة السياسية والعنصرية للإمارة الأموية في عهد الأمير عبدالله بن محمد (٢٧٥-٣٠٠هـ/٨٨٨-٩١٢م)، فاستغلت الدعوة الفاطمية هذه الفرصة وحاولت الاستفادة من الثورات في الأندلس، كما أرادت هذه الثورات أن تستند إلى ستار ديني، ولم تر خيرًا من الدعوة العلوية[١].

وكانت أخطر هذه الثورات هي التي قام بها عمر بن حفصون[٢] في جنوب الأندلس، فقد نزل بمكان منيع بجبل ببشتر الواقع شمال شرقي جبال رندة، وقد استغل ابن حفصون[٣] الدعوات العلوية في شمال إفريقية، ويذكر ابن حزم أنه خطب لإبراهيم بن القاسم بن إدريس بن إدريس صاحب البصرة[٤].

---

(١) مكي: التشيع، ص١٢.

(٢) هو: عمر بن حفصون بن عمر بن جعفر بن دميان بن فرغلوش بن أذفونش القس، ثار بالأندلس في عهد الأمير محمد بن عبدالرحمن، وبدأت ثورته سنة (٢٧٠هـ) في جبل (ببشتر) فيما بين رنده ومالقة، وانضم إليه الكثيرون من المولدين والخارجين على الطاعة، واستولى على غرب الأندلس إلى رنده، وعلى السواحل من استجة إلى البيرة، وظل مستمرا في ثورته حتى مات سنة (٣٠٦هـ)، فخلفه أبناؤه إلى أن قضى على ثورته سنة (٣١٥هـ) في عهد عبدالرحمن الناصر. ابن خلدون، ج٤، ص١٧٢ وما بعدها، حسين يوسف دويدار: المجتمع الأندلسي في العصر الأموي، مطبعة الحسين الإسلامية، القاهرة (ط١: ١٤١٤هـ/١٩٩٤م)، ص١١٥، هامش (١).

(٣) كانت البواعث الأولى لهذه الفتنة التي اضطرمت في كورة ريّه والجزيرة، يرجع إلى عنف يحيى بن عبد الله بن يحيى عامل الأمير محمد في كورة ريه، في مطالبته لأهلها ببقايا عشور تأخرت عليهم، واشتطاطه في ذلك وإرهاقهم، فامتنعوا عليه واعتصموا بجبالهم، وتأهبوا للدفاع عن أنفسهم، فحشد يحيى بن عبد الله قواته لقتالهم، واستدعى أخاه أحمد بن عبد الله عامل كورة الجزيرة بقواته لمعاونته في حربهم، ونشبت بين قوات الأمير وبين الخوارج معارك عنيفة قتل فيها كثير من الفريقين، وكان ذلك في سنة ٢٦٥ هـ (٨٧٨ م). عنان: دولة الإسلام، ج١، ص٣٠٨.

(٤) جمهرة أنساب العرب، ص٥٠.

ويذكر ابن الخطيب: أنه خاطب الفاطميين في إفريقية، فوجه إليه هؤلاء داعيين ممن يعتقد بمذهبهم، وقدم هذان فحضّا عمر بن حفصون على التمسك بطاعة الفاطميين، وإقامة دعوتهم بالأندلس، وقد أقام هذان الداعيان لدى ابن حفصون واستعان هذا بهما في حروبه ضد بني أمية، ثم وجه بهما مرسلا معهما هدية إلى الخليفة الفاطمي(١).

وقد كان للحملات التي أرسلها الأمير عبدالله أثرها في استنزاف قوة ابن حفصون بحيث لم يعد يشن حربا هجومية كما كان يفعل سابقا في عهد الأميرين محمد بن عبدالرحمن(٢٣٨-٢٧٣هـ/٨٥٢-٨٨٦م)، والمنذر بن محمد (٢٧٣-٢٧٥هـ/٨٨٦-٨٨٨م) وفي السنوات الأولى من حكم عبدالله بن محمد، وكان لهذا كله أثره في اضعاف ثورته التي استمرت ما يقرب من النصف قرن حتى قضى عليها الخليفة عبدالرحمن الناصر (٢٧٥-٣٠٠هـ/٨٨٨-٩١٢م) سنة (٣١٥هـ/٩٢٧م)(٢).

وعلى أية حال فإن ابن حفصون لم يكن مخلصًا للدعوات العلوية، وإنما كان يتخذها مطية لأغراضه، يكايد بها الأمويين في قرطبة متى شاء، فقد كان شخصية استغلالية، خدمت كل من ترى أنه سيقف بجانبها، فقد دعا للأدارسة، وراسل ابن الأغلب، وأظهر الدعوة العباسية(٣) بالأندلس، ثم خرج من الإسلام وأعلن نصرانيته سنة (٢٨٦هـ/٨٩٩م)، متطلعًا إلى دعم من إسبانيا النصرانية(٤).

---

(١) أعمال الأعلام، ص٣٢.

(٢) حسين دويدار: المجتمع الأندلسي، ص١١٦، السيد عبد العزيز سالم: تاريخ المسلمين وآثارهم في الأندلس من الفتح العربي حتى سقوط الخلافة بقرطبة، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية ١٩٩٧م، ص٢٦٥.

(٣) يذكر ابن خلدون: أن الثائر ابن حفصون "كاتب ابن الأغلب صاحب إفريقية، وهاداه وأظهر دعوة العبّاسية بالأندلس فيما إليه وتثاقل ابن الأغلب على إجابته لاضطراب إفريقية". العبر، ج٤، ص١٧٣.

(٤) ابن عذارى: البيان المغرب، ج٢، ص١٣٦، محمد بن إبراهيم أبا الخيل: الأندلس في الربع الأخير من القرن الثالث الهجري (٢٧٥-٣٠٠هـ/٨٨٨-٩١٢م)، مطبوعات مكتبة الملك عبدالعزيز العامة، الرياض (ط١: ١٤١٦هـ/١٩٩٥)، ص١٤٠ وما بعدها.

المطلب الثالث

حركة أحمد بن معاوية القط (٢٨٨هـ/٩٠١م)

كانت الحركة التي تأثرت بالدعوة الفاطمية تأثرًا عميقًا هي ثورة أحمد بن معاوية بن هشام المعروف بالقط الثائر وهو من ولد هشام بن عبد الرحمن سنة (٢٨٨هـ/٩٠١م)، زعم أنه المهدي[١]، ومرة أخرى تجد هذه الدعوة آذانًا صاغيةً بين القبائل البربرية في نفس المنطقة التي انتشرت فيها الدعوات الشيعية من قبل، أي منطقة (الجوف) على طول الثغر الأدنى والحدود بين المملكة الإسلامية والمملكة المسيحية، ما بين ماردة ووادي الحجارة، وقد وُجهت هذه الحركة بعد ذلك للجهاد ضد النصارى في إسبانيا وحقق القط انتصارًا كبيرًا في بداية الأمر ضد مملكة أشتوريش (Asturias)، إلا أنه منى بهزيمة ساحقة قضت عليه[٢] وعلى من بقي معه عند أسوار سمورة[٣](Zamora)، بسبب خيانة بعض رجالات البربر، وبذلك انهارت حركته[٤].

وعلى الرغم من أن قائد هذه الثورة كان أحد أفراد البيت الأموي إلا أن اللون الفاطمي كان واضحاً فيها كل الوضوح من عدة أوجه:

* أطلق على نفسه المهدي[٥]، وهو لقب لم يستعمل من قبل في الأندلس، على خلاف المشرق[٦]، وهذا هو نفس اللقب الذي اتخذه الداعية أبو عبدالله بن الحسين

---

(١) عنان: دولة الإسلام، ج١، ص٣٤٥.

(٢) أعلن أحمد بن معاوية القط الجهاد، وقصد إلى سمورة لافتتاحها، ودارت معركة بينه وبين ألفونسو على مقربة من سمورة، فهزم النصارى أولا وارتدوا، وحاصر ابن القط سمورة، ولكن حدث عندئذ أن انسحب زعماء البربر في قواتهم خشية من تفوقه عليهم وغدره بهم، وصمد ابن القط فيمن بقي معه، ثم نشبت بينه وبين النصارى موقعة ثانية قاتل فيها ببسالة حتى قتل ومزقت قواته، واحتز رأسه وسمرت فوق أحد أبواب سمورة، وكان ذلك في شهر رجب سنة (٢٨٨هـ/٩٠١م). عنان: دولة الإسلام، ج١، ص٣٤٥.

(٣) سمورة: مدينة واقعة في جزيرة على الضفة الشمالية لنهر دويرة، وكانت في البداية واقعة في الخط الفاصل بين المسلمين ونصارى الشمال، وعندما خرجت من أيدي المسلمين سنة (٣٩٥هـ/١٠٠٥م) أصبحت قاعدة من أهم قواعد جليقية، وسمورة اليوم مدينة إسبانية تقع بالقرب من الحدود الشمالية الشرقية للبرتغال. الحميري: الروض المعطار، ص٣٢٤، ابن الآبار: الحلة السيراء، ج١، ص٣٢٤.

(٤) مكي: التشيع، ص١٣،١٤.

(٥) مكي: التشيع، ص١٤.

(٦) أحمد أمين: ضحى الإسلام، ج٣، ص٢٢٦.

الشيعي المؤسس الحقيقي للدولة الفاطمية بالمغرب، وذلك بعد ابن القط بثمانية أعوام سنة (٢٩٦هـ/٩٠٩م)[١].

* الاهتمام الكبير بأن يكون لهذا الإمام داع ذو شخصية قوية ينظم الأمر ويجمع له الأنصار، وكما كان داعي الإسماعيلية في المغرب أبا عبدالله الشيعي، كان داعي المهدي الأندلسي أبو علي السراج الذي تقلد الأمر، ونشر الدعوة معتمدًا على نقباء بثهم في صفوف القبائل البربرية، كما كان الشيعي يعتمد كذلك على طائفة كبيرة من الدعاة الذين كانوا يسمون النقباء أيضا[٢].

* وكان الاعتماد على الكرامات واظهار الإحاطة بالعلوم من الأشياء التي حاول المهدي الجديد أن يؤثر بها على أنصاره من البربر، ويذكر أنه كان يتكهن لهم ويصطنع حيلًا من الشعوذة يوهمهم أنها كرامات له، وكان هذا من الوسائل التي اصطنعها الداعي لجذب الأنصار إليه أول قيامه بالمغرب[٣].

هذه هي الثورات التي قامت في الأندلس متأثرة بالفكر الشيعي، ولعل ثورة القط هي الأخيرة من نوعها في الأندلس، وربما كان السبب في ذلك نجاح الدعوة العبيدية في شمال إفريقيا، إذ بعد ثمانية أعوام من مقتل القط تمكن العبيديون من القضاء على دولتي الرستميين والأغالبة وبسط نفوذهم على منطقة واسعة من الشمال الإفريقي، كذلك تغير الموقف السياسي الداخلي في الأندلس، وذلك بعد عودة الخلافة الأموية إلى السيطرة القوية منذ أيام عبدالرحمن الناصر، فلم يكن هناك مجال يتسع لثورات من هذا القبيل إلى انتهاء دولة بني مروان وانقراضها[٤].

---

(١) العبادي: في التاريخ العباسي، ص٢٢٤، علي محمد الصلابي: الدولة الفاطمية، طبع مؤسسة اقرأ، القاهرة (ط١: ١٤٢٧هـ/ ٢٠٠٦م)، ص٤٤، محمد جمال الدين سرور: تاريخ الدولة الفاطمية، دار الفكر العربي (د.ت)، ص٢٣.

(٢) مكي: التشيع، ص١٤.

(٣) ابن عذارى: البيان، ج١، ص٢٢١، العبادي: في التاريخ الفاطمي، ص٢٢٥.

(٤) مكي: التشيع، ص١٥.

المطلب الرابع

الدولة الحمودية

حينما سقطت الخلافة الأموية في قرطبة سنة (٤٢٢هـ/١٠٣١م)[١]، بدا أن الجو أصبح صالحًا لكي تثمر الدعوات الشيعية التي ابتدأت تنتشر في الأندلس منذ زمن بعيد، وقد أحسن العلويون انتهاز هذه الفرصة، وتحقق لهم

(١) كان هناك ثلاثة أحزاب كبيرة عمل كل منها على بسط سلطانه على الأندلس: الأول: حزب أهل الأندلس: وهم الأسر العربية والبربرية والفارسية التي استقرت في الأندلس منذ الفتح الإسلامي، وانصهرت مع سكان البلاد الأصليين، وبمرور الزمن صاروا أندلسيين، بغض النظر عن أصلهم العربي أو المغربي أو الصقلبي أو الإسباني المسيحي الذي أسلم. د. العبادي: في تاريخ المغرب، ص٢٥٥. الحزب الثاني: المغاربة أو البربر المتأخرون: وهم المغاربة حديثو العهد بالأندلس، ولاسيما الذين استقروا بها أيام المنصور ابن أبي عامر، ويضم إليهم بنو حمود بحكم استقراراهم بين البربر فترة طويلة حتى تكلموا بلغتهم، كذلك يضم إليهم بنو الأفطس على الراجح، وأما الآخرون فينسبون إلى صنهاجة وزناتة. دويدار: المجتمع الأندلسي، ص٥١، ليث سعود جاسم: ابن عبد البر الأندلسي وجهوده في التاريخ، دار الوفاء، المنصورة- جمهورية مصر العربية (ط٢: ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م)، ص٥٧،٥٨. الحزب الثالث: كبار الصقالبة: أصل كلمة الصقالبة مأخوذ من صقلب، أما في اللغة الصقلبية فهي سلافينو (Salabeninn)، وفي الإسبانية أطلق على كل عبد أبيض من السلاف ب "صقلب"، ومنها اشتقت كلمة الصقلبي والصقالبة، وتوسعوا في هذه التسمية فأطلقوها على كل من يجلب من أية دولة نصرانية أصحاب البشرة البيضاء، وهم أسرى القارة الأوربية من ألمانيا إلى بلاد الصقالبة، أو كانوا من الأسرى الذين اعتقلوا أثناء حملات "الصائفة" على حدود الأندلس، واهتم أمراء الأندلس بالإكثار منهم للقضاء على نفوذ القبائل العربية، وبمرور الوقت أصبحوا بصفة خاصة في قرطبة طائفة كبيرة العدد، لها وزنها الكبير في اقتصاد الدولة القرطبية. ج. س. كولان: الأندلس، ترجمة: إبراهيم خورشيد. عبد الحميد يونس، حسن عثمان، دار الكتاب اللبناني، بيروت، دار الكتاب المصري، القاهرة (ط١: ١٤٠١هـ/١٩٨٠م)، ص٩١،٩٢. خزعل ياسين مصطفي: الصقالبة الخصيان في الأندلس عصري الإمارة والخلافة (١٣٨-٤٢٢هـ/٧٥٥-١٠٣٠م)، مجلة آداب الفراهيدي، ع٢٠، كلية التربية، جامعة الموصل، العراق (١٤٣٦هـ/٢٠١٤م)، ص٤١٤.

تكوين أول دولة علوية يخطب باسمها على منابر الأندلس، والحموديون ينتسبون إلى إدريس بن الحسن العلوي الذي أسس أول دولة علوية في الغرب الإسلامي سنة (١٧٢هـ/٧٨٨م)[١]، وهي الدولة الشيعية الثانية لبني إدريس والأولى في الأندلس.

وفي أوائل القرن الخامس الهجري/ الحادي عشر الميلادي ظهر الحموديون على مسرح الأحداث في الأندلس، فيذكر ابن حيان: أنه عندما هاجم جيش سليمان المستعين الملقب بالمهدي مدينة الزهراء في (٢٣ ربيع الأول سنة ٤٠١هـ/ يناير ١٠١٠م) واستولى على الخلافة، نصّب على شقندة قادة الحركة العلوية علي والقاسم أبناء حمود[٢].

سيطر الحموديون على جنوب الأندلس، وكان علي بن حمود يتطلع إلى الوثوب بحكومة قرطبة المضطربة المتداعية، وبعد سلسلة من الصراعات استطاع على بن حمود دخول قرطبة في (٨ محرم ٤٠٧هـ/ يوليو ١٠١٦م)، ودعا لنفسه بالخلافة[٣]، وتلقب بالناصر لدين الله، وكانت بيعة علي بن حمود

---

(١) لويس سيكو دي لوثينا: الحموديون سادة مالقة والجزيرة الخضراء، ترجمة: عدنان محمد آل طعمه، دار سعد الدين، دمشق- سوريا (ط١: ١٩٩٢م)، ص١٧، دولة الأدارسة: هي دولة علوية حسنية (نسبة إلى الحسن بن علي) أسسها في المغرب الأقصى إدريس بن عبدالله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب -رضي الله عنه-، وبنى عاصمتها مدينة فاس التي أتمها ابنه ادريس الثاني، هذه الدولة العلوية ولو أنها لا تدين بالمذهب الإسماعيلي الفاطمي، إلا أنها مهدت السبيل من غير شك لداعي الفواطم. العبادي: في التاريخ الفاطمي، ص٢٢٨.

(٢) ابن عذارى: البيان المغرب، ج٣، ص١١٣، لويس سيكو دي لوثينا: الحموديون، ص١٧، مكي: التشيع، ص٤٠

(٣) أشار عدد من المؤرخين: أن عليا بن حمود أظهر كتابا ادعى أنه من الخليفة هشام المؤيد الأموي عهد إليه بالطلب بدمه، وفيه يستغيث من سليمان بن الحكم المستعين، ويولي ابن حمود أمر الأخذ بثأره، وقد رأى أنه بهذا يكسب دعواه مظهرا من الشرعية والحق. ابن عذارى: البيان المغرب، ج٣، ص١١٦.

بالخلافة هي أول محاولة لإقامة دولة شيعية في الأندلس يحكمها علويون من سلالة آل البيت[١]، وقد استمرت الدولة الحمودية[٢] حوالي نصف قرن من سنة سنة (٤٠٧هـ/١٠١٦م) إلى سنة (٤٥٦هـ/١٠٦٣)[٣].

(١) كاظم شمهود طاهر: الشيعة في الأندلس- الخلافة الحمودية العلوية-، دار الكتاب العربي، بغداد (ط١: ١٤٣١هـ/٢٠١٠م)، ص٧٠،٧١.

(٢) حكم قرطبة (١٢) ملك من الأسرة الحمودية وهم: علي بن حمود (الناصر لدين الله)، القاسم بن حمود (المأمون)، يحيى بن علي ابن حمود (المعتلي بالله)، محمد بن القاسم بن حمود (المستكفي بالله)، الحسن بن يحيى بن علي بن حمود (المستنصر)، إدريس بن يحيى بن علي بن حمود (العالي بالله)، إدريس بن علي بن حمود (المتأيد بالله)، القاسم بن محمد بن القاسم بن حمود (الواثق بالله)، يحيى بن إدريس بن علي بن حمود (القائم بأمر الله)، إدريس بن يحيى بن إدريس بن علي بن حمود (السامي)، محمد بن إدريس بن علي بن حمود (المهدي)، محمد الأصغر بن إدريس بن علي بن حمود (المستعلي بالله). ابن خلدون: العبر، ج٤، ص١٩٧ وما بعدها، الضبي: أحمد بن يحيى بن أحمد بن عميرة، أبو جعفر(ت:٥٩٩هـ/١٢٠٢م): بغية الملتمس في تاريخ رجال أهل الأندلس، دار الكتاب العربي، القاهرة (١٣٨٧هـ/١٩٦٧م)، ص٢٧.

(٣) مكي: التشيع في الأندلس، ص٧١.

المبحث الثالث

التوظيف السياسي للدين من جانب فقهاء الأندلس

لم يترك الالتزام الديني في الأندلس لضمير الحكام أو تقديرهم، وإنما أخذ شكلًا واقعيًا في صورة علماء وفقهاء يقفون إلى جانب الحاكم ويشاركونه في الحكم بصورة فعلية، بحيث يبدو على الأقل أن الجانب الديني من أعمال الدولة يشرف عليه رجال دين عارفون بشؤون العقيدة، ليحولوا دون انحراف الدولة عن قواعد الدين، وربما كان تنبه الأمويين في الأندلس لأهمية الجانب الديني في تفكير شعبهم، وتقديرهم لأهميته من أهم الاكتشافات التي مكنت لدولتهم من الاستمرار.

وكان لا بد لأمراء قرطبة من سند شرعي، لأن القرن الثاني الهجري لم يكن يقبل فكرة الولاء لإمارات خارجة عن اجماع المسلمين، ولهذا كان لا بد من البحث عن حل لمشكلة الشرعية، فالإمارة القرطبية كانت في حاجة ماسة إلى سند شرعي أو روحي يضفي على سلطانها السياسي هيبة وشرعية لا غنى عنها، لأن التفكير السياسي عند المسلمين لم يكن قد وصل إلى ما وصل إليه في القرن الرابع الهجري(١).

وكان الأمير هشام بن عبد الرحمن الداخل (١٧٢-١٨٠هـ/٧٨٩-٧٩٦م) في أشد الحاجة إلى تأييد الفقهاء ذلك أن الإمارة التي أنشأها أبوه كانت رغم استتباب أمرها وتوفر أسباب القوة السياسية والعسكرية لها في حاجة إلى سند شرعي، فهي مهما بلغت قوتها لم تخرج من الناحية الشرعية الصرفية عن كونها إمارة خارجة على الخلافة العباسية العامة التي استقر لها الأمر في كل بلاد الإسلام عدا الأندلس، فبدأت أعداد الفقهاء ورجال الدين من المالكيين

(١) حسين مؤنس: شيوخ العصر في الأندلس، دار الرشاد، القاهرة (ط٢: ١٤١٧هـ/١٩٩٧م)، ص١٥،١٦.

تتزايد في مدن الأندلس المختلفة، وأخذوا يتمتعون بسلطان ومكانة عظيمة منذ عهد الأمير هشام(١).

فلما تولى الحكم بن هشام (١٨٠-٢٠٦هـ/٧٩٦-٨٢٢م) مقاليد الإمارة، وجد نفوذ الفقهاء كبيرًا، وعظم شأنهم في أيام أبيه، وتجاوزوا حدودهم(٢)، فحاول الحكم أن يقيد سلطتهم، وينتزع منهم بعض ما كانوا يتمتعون به في عهد أبيه، ولم يكن هذا الأمر سهلًا، فقد أدى إلى أحداث عنيفة فيما عرف باسم ثورات الربض(٣).

باشر الحكم شؤون بلاده بنفسه دون أن يشاركه أحد في اتخاذ القرار، كالحكم المركزي المطلق في أيامنا هذه، فسعى إلى تقليص نفوذ الفقهاء الذين صار لهم شأن كبير في عهده لحاجة أبيه وجده من قبله لهم، لإضفاء الصبغة الشرعية على امارتهم الجديدة، فكانوا يقربونهم بحذر دون اسناد مناصب قيادية وإدارية لهم، ملوحين لهم بأهميتهم(٤)، وهذا ما شعر به الحكم بأنه ليس بحاجة إليهم، فقد حصل على الصبغة الشرعية بوصفه أميرًا، وثبتت أركان دولته، ولم تعد بحاجة لمن يدعمها بقدر ما هي بحاجة لمن يسيطر عليها ويحميها.

---

(١) الخشني: محمد بن حارث (ت: ٣٦١هـ/٩٧١م): أخبار الفقهاء والمحدثين، ت. ماريا لويسا آبيلا، ولويس مولينا، المعهد الأعلى للأبحاث العلمية، مدريد (١٤١٣هـ/١٩٩١م)، ص٩٥.

(٢) إبراهيم بيضون: الدولة العربية في إسبانية، من الفتح حتى سقوط الخلافة، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت (ط٣: ١٤٠٦هـ١٩٨٦م)، ص٢٢٢، آنجل جنثالث بالنثيا: تاريخ الفكر الأندلسي، ترجمة حسين مؤنس، مكتبة الثقافة الدينة، القاهرة (١٣٧٥هـ/١٩٥٥م)، ص٤، ص٢٤٣ خالد الصوفي: تاريخ العرب في الأندلس عصر الإمارة، منشورات جامعة قاريونس، ليبيا (د.ت)، ص١٣٤، سالم: تاريخ المسلمين، ص٢٢٣، عنان: دولة الإسلام، ج١،.

(٣) عبدالغني زهرة: بلاد الأندلس، ص١١٢.

(٤) مؤنس: شيوخ الأندلس، ص١٨.

وفي الوقت الذي لم يستشر الحكم فيه شيخًا أو فقيهًا، ولم يكن لهؤلاء في نفسه تقدير كبير كان جمهور الناس في قرطبة يعتبرونهم رؤساءهم ومرشديهم، فلم يستشر الحكم الفقهاء حين قرر ضرائب جديدة باسم المعاون ، وعين ربيعا[١] القومس لجبايتها[٢]، وزاد حنق الفقهاء والعلماء على الأمير الحكم، لإيثاره لمجالس الشعراء والمغنيين والفنانين على مجالسهم[٣]، كما قرب إليه الجند المرتزقة وبخاصة الخرس منهم، الذين تجاوزوا حدود القانون والنظام في الاعتداء على الناس، فكرههم الناس وكرهوا من قربهم إليه[٤].

هذه هي الأسباب الظاهرة لسخط الفقهاء على الحكم، لكن الأسباب الدفينة تتمثل في خوفهم من اضمحلال نفوذهم وضياع زعامتهم، وتضرر مصالحهم لذا فإن الصراع بين الطرفين ما هو إلا صراع مصالح وتقوية نفوذ طرف على حساب الطرف الآخر، استغل فيه الفقهاء جمهرة الناس لحقيق غايتهم.

والحقيقة التي لا يمكن أن ننكرها هي محاولة الحكم تقليل نفوذ الفقهاء في دولته لعمل توازن بين سلطة الدولة وسلطتهم، لكن هذا لا يعني بأية حال من

---

(١) أنشئ في عهد الحكم بن هشام منصب خاص لإدارة شؤون أهل الذمة (النصارى واليهود) ينعت صاحبه بالقومس(وهذا اللفظ تعريب للكلمة اللاتينية Comes)، وعين فيه ربيع بن تدلف القومس، قائد الغلمان الخاصة، ومتولي شؤون الأمير الحكم الخاصة، وكان طاغيا ظلوما يبغضه الجميع، وقد أمر الحكم بقتله قبيل وفاته، فنفذ فيه الحكم ولى العهد عبد الرحمن، وتم إعدامه وسط الاغتباط العام. عنان: دولة الإسلام، ج١، ص٢٥١. في حين يذكر ابن القوطية أن هذا المنصب أنشئ في عهد عبد الرحمن الداخل، وكان أول من تولاه شخص يدعى أرطباش. ابن القوطية: تاريخ افتتاح، ص٥٨.

(٢) ابن الخطيب: أعمال، ص١٥، مؤنس: شيوخ العصر، ص٢١، بروفنسال: محاضرات عامة في أدب الأندلس وتاريخها ألقاها بين عامى ١٩٤٧ و ١٩٤٨م، ترجمة: محمد عبد الهادي شعيرة، المطبعة الأميرية، القاهرة (١٣٧١هـ/١٩٥١م)، ص٨٢.

(٣) سالم: تاريخ المسلمين، ص٢٢٣، الصوفي: تاريخ العرب، ص١٣٤،١٣٥.

(٤) عنان: دولة الإسلام، ج١، ص٢٧٧.

الأحوال أنه لم يحترمهم أو أساء إليهم دون سبب، بل على العكس من ذلك فقد كان يسلط قضاته[١] على نفسه، فضلا عن ولده وخاصته وخدمه[٢].

على أية حال لم يكن الحكم ميالًا لقبول وصاية الفقهاء، ولم يستسلم لتأثيرهم، وكأني بالفقهاء قد شعروا باهتزاز موقعهم في ظل هذا الأمير، ولعلهم أدركوا ما يرمي إليه، فاغتاظوا وأخذوا يسجلون عليه مخالفاته الواحدة تلو الأخرى، ومارسوا دورهم بكل قوة في تعبئة الرأي العام ضد الأمير الحكم، فوجدوا من الناس آذانًا صاغية لأقوالهم، وبالذات من قبل أولئك البربر والمولدين الذين كانوا على غير وفاق تام مع العرب[٣]، وذلك بسبب شعورهم بكبرياء العرب إضافة إلى استئثارهم بالمناصب، لأجل ذلك كانوا على أهبة الاستعداد لأي خروج[٤].

لأجل ذلك نجد الفقهاء يقومون بقيادة أكثر من حركة ضد الأمير الحكم، ففي سنة (١٨٩هـ/٨٠٥م) شارك الفقهاء في مؤامرة لعزل الأمير والغدر به، ولكن

---

(١) يقول ابن عذارى:" كان الحكم – رحمه الله – شديد الحزم، ماضي العزم، ذا صولة تتقى، وكان حسن التدبير في سلطانه، وتولية أهل الفضل والعدل في رعيته، وكان مبسوط اليد، وكان له قاض كفاه بورعه وعلمه وزهده، فمرض مرضا شديدا، فاغتم الحكم لمرضه، فذكر بعض خاصته أنه أرق ليلة أرقا شديدا، وجعل يتململ على فراشه؛ فقيل له: أصلح الله الأمير! ما الذي عرض؟ فقال: ويحكم! إني سمعت في هذه الليلة نادبة، وقاضينا مريض، وما أراه إلا وقد قضى نحبه، فأين لي بمثله، ومن يقوم بالرعية مقامه؟ فمات القاضي في تلك الليلة، وهو المصعب بن عمران قاضي أبيه، فولى بعده محمد بن بشير". البيان، ج٢، ص٧٨.

(٢) ابن عبد ربه: أحمد بن محمد بن حبيب(ت: ٣٢٨هـ/٩٣٩م): العقد الفريد، دار الكتب العلمية، بيروت(ط١: ١٤٠٤هـ)، ج٥، ص٣٣٢،٣٣٣، الخشني: قضاة قرطبة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة ٢٠٠٨م، ص٢٩، ، ابن عذارى: البيان المغرب، ج٢، ص٧٩.

(٣) الزبيدي: محمد بن الحسن بن عبد الله بن مذحج (ت: ٣٧٩هـ/٩٨٩م): طبقات النحويين واللغويين، ت. محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، القاهرة ، (ط٢: د. ت)، ص٢٥٤.

(٤) عنان: دولة الإسلام، ج١، ص٢٣٠، عبد المجيد نعني: تاريخ الدولة الأموية، التاريخ السياسي، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت (د.ت)، ص١٩٠.

انكشفت المؤامرة، وتم القبض عليهم، وقتلهم، ومنهم الفقيه يحيى بن مضر، وأبو كعب بن عبد البر، وموسى بن سالم الخولاني وغيرهم[١].

وزادت هذه الحادثة الجفاء بين الأمير والفقهاء ومن معهم من الناس وخاصة سكان حي الربض[٢] جنوب قرطبة، وأدى هذا الاحتقان والشحن المستمر لأهل الربض ضد الأمير إلى قيامهم بثورتهم الكبرى سنة (٢٠٢هـ/٨١٨ م) بسبب حادث بسيط[٣]، ولكنه أشعل نيران الفتنة بين سكان الربض بقرطبة[٤].

(١) ابن عذارى: البيان ، ص٧١، المقري: نفح الطيب، ج١، ص٢٧٠.

(٢) الربض: تعنى الضاحية أو الحى وجمعها أرباض، والربض المقصود هنا هو الحي الجنوبي من أحياء قرطبة الذى امتد بعد إنشاء القنطرة على نهر الوادي الكبير إلى ضفته الأخرى المواجهة للمدينة، وقد امتد هذا الحى من ضفة النهر جنوبا حتى بلدة شقندة (Secunda)، وكان هذا الحى مكتظا بالسكان وخاصة التجار وأهل الحرف والطلبة والفقهاء، ومعظمهم من المولدين الذين سكنوه لقربه من أماكن أعمالهم في قرطبة، وقد أصبح لفظ الربض علما على هذا الحى بعد الثورة التي قامت فيه، فهو معروف حتى اليوم باسم (Arrabal). حتاملة: الأندلس التاريخ والحضارة والمحنة، مطابع الدستور التجارية، عمان- الأردن (١٤٢٠هـ/ ٢٠٠٠م)، ص٢٣٦، سامية مصطفى مسعد: التكوين العنصري للشعب الأندلسي وأثره على سقوط الأندلس، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، مصر(ط١: ١٤٢٤هـ/٢٠٠٤م)، ص٦٧.

(٣) وملخصه أن جنديًا صقلبيًا من حرس الأمير ذهب إلى حداد بحي الربض ليصلح سيفه، فتباطأ في إصلاحه، وحدث خلاف بينهما لم يلبث أن تطور إلى جدال عنيف، فاستل الجندي سيفه وقتل الحداد، فغلت مراجل غضب أهل الربض، وانفجرت براكين كراهيتهم للأمير، وكأنما كانوا ينتظرون مثل هذا الحدث، فهبوا مرة واحدة، وقتلوا الجندي، وأغلقوا المتاجر والحوانيت، واتجهوا إلى قصر الإمارة عبر الجسر، وهم يهتفون بخلع الأمير، ثم حاصروا القصر يريدون اقتحامه، وقتل الأمير باعتباره المسؤول عن ذلك الحادث. ابن سعيد: المغرب، ج١، ص٤٢، النويري: نهاية الأرب، ج٢٣، ص٢١٨، ابن الخطيب: أعمال، ص١٥، العبادي: في تاريخ المغرب، ص١٢٣، عبد الغني زهرة: بلاد الأندلس، ص١١٣،١١٤.

(٤) نعنعي: الدولة الأموية، ص١٩٠.

وانضم إليهم عامة أهل قرطبة وبقية أرباضها، واتجه الثوار إلى القصر الأميري حيث قاموا بمحاصرته[١]، وكادوا يقضون على الحكم، ولكن انتهى الأمر بالقضاء على الحركة[٢].

وأمر الحكم بإخلاء الربض من أهله، كما أمر بهدمه وجعله مزرعة، وجعل ذلك وصية على بنيه، ما كان لهم سلطان بالأندلس، فلم يعمر ولا اختطت به دار إلى آخر دولتهم[٣].

واستمر القتل والنهب ثلاثة أيام، ثم أصدر الحكم أوامره بالتوقف عن ذلك استجابة لتوسط كبار العلماء، ومن أشهرهم الفقيه الفرج بن كنانة[٤] الذى ذهب إلى الأمير قائلا له:" أيها الأمير أصلحك الله إن قريشًا حاربت النبي- ﷺ- وناصبته العداوة، ثم إنه صفح عنهم وأحسن إليهم، وأنت أحق الناس بالاقتداء به، لقرابتك منه"[٥]، فأمر الحكم بالأمان على أن يخرج من بقى من المشتركين بالثورة من قرطبة[٦]...

---

(١) ابن سعيد: المغرب، ج١، ص٤٢، النويري: نهاية الأرب، ج٢٣، ص٢١٨.

(٢) الحميدي: أبي عبد الله محمد أبي نصر فتوح (ت: ٤٨٨هـ/١٠٩٥م): جذوة المقتبس في تاريخ علماء الأندلس، ت. بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، تونس (ط١: ١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م)، ص٣٠. ابن الآبار: الحلة، ج١، ص٤٥،٤٤، ابن عذارى: البيان، ج٢، ص٧٦.

(٣) ابن الآبار: الحلة، ج١، ص٤٤.

(٤) هو: القاضي الفرج بن كنانة الكناني، من أهل شذونة، وكان من أهل العلم والتقييد، له رحلة إلى المشرق، سمع فيها من عبدالرحمن القاسم ومن غيره من أهل العلم، ولما قدم من رحلته استخصه الأمير الحكم واستقضاه قضاء الجماعة بقرطبة. الخشني: قضاة قرطبة، ص٤٠، الحميدي: جذوة المقتبس، ص٣٠٠، رقم (٤١٦).

(٥) الخشني: قضاة، ص٤١، النباهي: أبو الحسن علي بن عبد الله بن محمد:(ت:٧٩٢هـ/١٣٨٩م): المرقبة العليا فيمن يستحق القضاء والفتيا، تحقيق لجنة احياء التراث العربي، دار الآفاق الجديدة، بيروت- لبنان (ط٥: ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م)، ص٥٣.

(٦) ابن الآبار: الحلة: ج١، ص٤٤، ابن سعيد: المغرب، ج١، ص٤٢، النويري: نهاية الأرب، ج٢٣، ص٢١٨.

فتفرقوا في جميع نواحي الأندلس[١]، إلا أن أغلبهم لحق بمدينة طليطلة[٢]، ولجأ آخرون إلى المغرب حيث استقروا في الساحل[٣]، ثم انتقلوا إلى مدينة فاس[٤]، وصار منذ ذلك الحين يطلق على الجزء الذى سكنوه منها اسم " عدوة الأندلس"[٥]، كما اتجهت جماعة كبيرة منهم يقدر عددها المؤرخون المؤرخون بخمسة عشر ألفا إلى مدينة الإسكندرية[٦].

(١) ابن الفرضي: عبد الله بن محمد بن يوسف(ت:٤٠٣هـ/١٠١٢م): تاريخ علماء الأندلس، صححه السيد عزت العطار الحسينى ، مكتبة الخانجى ـ القاهرة (ط٢: ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م) ، ج١، ص٢٠، ابن عذارى: البيان، ج٢، ص٧٧، ابن فرحون: إبراهيم بن على بن محمد(ت:٧٩٩هـ/١٣٩٦م): الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب، ت. محمد الأحمدي أبو النور، دار التراث للطبع، القاهرة (د.ت)، ج٢، ص٨.

(٢) ابن الآبار: الحلة، ج١، ص٤٥، ابن سعيد: المغرب، ج١، ص٤٢.

(٣) ابن القوطية: تاريخ افتتاح، ص٧٣.

(٤) فاس: مدينة مشهورة كبيرة بالمغرب، وهي حاضرة البحر وأجل مدنه قبل أن تختط مراكش، يتخللها الماء، وبها يصبغ الأرجوان والأكسية القرمزية، وقلعتها في أرفع موضع فيها، أسسها إدريس بن إدريس سنة (١٩٢هـ/٨٠٧م). ياقوت: معجم البلدان، ج٤، ص٢٣٠

(٥) ابن عذارى: البيان: ج٢، ص٢٧٧، السلاوي: أبو العباس أحمد بن خالد الناصري(ت: ١٣١٥هـ/١٨٩٧م): الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى، ت. جعفر الناصري، ومحمد الناصري، دار الكتاب، الدار البيضاء– المغرب (١٤١٨هـ/ ١٩٩٧م)، ج١، ص٢٢٣.

(٦) وصل أهل الربض إلى الإسكندرية في الوقت الذي كانت الفوضى مستحكمة في البلاد، والثورات مشتعلة مشتعلة في كل مكان، وكانت المدينة وقتئذ عرضة لهجمات العرب من قبيلتي لخم وجذام، واستغل الربضيون هذه الفرصة واستولوا على المدينة، وأسسوا بها إمارة أندلسية مستقلة استمرت أكثر من عشر سنوات، وفي هذه الأثناء قلد الخليفة المأمون قائده عبد الله بن طاهر ولاية مصر، فاستتب له الأمر في الفسطاط، ولم يبق له سوى استرداد الإسكندرية من أيدي الربضيين، فسار إليها في قواته في صفر سنة (٢١٢هـ/ مايو٨٢٧م) وضرب عليها الحصار مدة عشرة أيام، فاضطر الربضيون إلى مصالحته، وأرغموا على مغادرة المدينة. السيد سالم: تاريخ المسلمين، ص٢٢٤. إلى أن أخرجهم منها صلحا القائد العباسي عبد الله بن طاهر، ثم توجهوا بعد ذلك إلى جزيرة إقريطش (كريت)، بقيادة زعيمهم عمر بن عيسى البلوطي وافتتحوها، وأقاموا فيها دولة استمرت مائة وخمسة وثلاثين سنة، ونشروا فيها الإسلام، وبنوا فيها قاعدة لحكمهم هي مدينة الخندق، حتى قضت عليهم الإمبراطورية البيزنطية عام (٣٥٠هـ/٩٦١م). الحميدي: جذوة المقتبس، ص٤٣٨، منى القحطاني: الهجرة العربية الأندلسية إلى جزيرة إقريطش (كريت)، مجلة كلية الآداب، جامعة القاهرة، م٧٨، ع٣، إبريل ٢٠١٨، ص٧٩.

تولى الفقهاء الزعامة الروحية لأهل الربض في ثورتهم، وكان لهم الدور الأكبر في تحريضهم وقيامهم بالثورة، وقبل تقييم هذا الدور والحكم عليه من منظور تاريخي لا بد من الاشارة إلى أنه من عظمة الإسلام أنه ليس دينًا كهنوتيًا، وليس به ما عرف في أوربا بالدولة الدينية، وأن الذي يتولى الحكم فيه هم أهل الاختصاص في كل مجالات الدولة، ومكانة الفقهاء في الناحية العلمية تعلو على الرؤوس، ويحترمها الجميع حكامًا ومحكومين، ولكن ليس معنى ذلك أن يفرضوا وصايتهم على الحكم في البلاد، ويصبحوا هم أهل الحل والعقد، والرأي والمشورة، فأمور الحرب يفهمها القادة، وأمور الاقتصاد يفهمها الاقتصاديون، فلم يخلق الله أناسًا يفهمون في كل شيء، وعلمنا أن نسأل كل عالم في مجال تخصصه[١]، قال تعالي:" **فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ**" [٢].

وبالنظر إلى هذه الحركة يمكن الجزم بأنها سياسية تلبست بالرداء الديني، فإن الثورة باختصار هي ثورة مصالح، يقول ابن الفرضي: "أن هؤلاء الفقهاء كانوا قد أرادوا خلع الحكم بن هشام"[٣].

فقد وجد بين سكان الأرباض الكثير من طلبة العلم، وهؤلاء الطلبة ربما كانوا يتمتعون بحماس ديني أشد من غيرهم، كما كان غالبية سكانها من أهل الصنائع الذين يمتهنون الحرف اليدوية، وهؤلاء لعلهم كانوا يعانون من تدني المستوى الاقتصادي لديهم[٤]، وكان أشبه بحي للعمال ممن يتأثرون بآراء علماء الدين ويعتبرونهم قادتهم[٥]، وهنا نقول لعل الفقهاء استغلوا عوامل الفقر والجهل والحماس فوظفوها لصالح قضيتهم، فمن الناحية الاقتصادية على

(١) عبد الغني زهرة: بلاد الأندلس، ص١٧.

(٢) سورة: النحل، آية (٤٣).

(٣) علماء الأندلس، ج٢، ص١٧٤ رقم (١٥٥٣).

(٤) ابن حوقل: محمد بن حوقل البغدادي الموصلي، أبو القاسم (ت. بعد ٣٦٧هـ): صورة صورة الأرض، دار صادر، أفست ليدن، بيروت (١٩٣٨م)، ج١، ص١٠٨.

(٥) مؤنس: شيوخ العصر، ص٢٦.

الرغم من أن بعض الفقهاء لم يكونوا أقل ثراء من رجالات البلاط الأموي، إلا أنهم قاموا بإذكاء حب الثراء في نفوس الربضيين، وذلك من خلال المقارنة بين وضعهم ووضع رجالات السلطة، كما استغلوا استئثار العرب بالمناصب الإدارية فأذكوا فيهم نعرة العصبية حيث صوروا لهم الوضع القائم بأنه حصر للملك في عنصر واحد دون بقية عناصر المجتمع، وغلفوا ذلك بالمظهر الديني، فضخموا أخطاء الحكم ومخالفاته مستغلين في ذلك حماس الطلاب الشباب وجهل العوام، معتمدين- الفقهاء- على سمعتهم الواسعة الانتشار وشعبيتهم الجارفة.

إذا قادة الحركة من الفقهاء وأولئك الثوار يجمع بينهم رابط واحد مشترك هو رابط المصلحة، وإن كان هذا الرابط غير ظاهر في الصورة، فالفقهاء وجدوا في هؤلاء أداة طيعة ميسرة لتحقيق مآربهم واستعادة مكانتهم، والثوار وجدوا في الفقهاء واجهة قوية ذات أثر دعائي ومعنوي كبيرين، فرفعوا جميعا الراية الدينية وساروا تحتها.

وأما الأمير الحكم فقد أصيب بعلة نفسية لا زمته إلى حين وفاته[١]، ولعل منشئوها ادراكه لضعف مركزه بدون الفقهاء، أيضا شعوره بأنه أسرف في حق أهالي الربض[٢].

أما الفقهاء فإن دورهم الحقيقي يبدأ بالظهور بعد هذه الحوادث، وهذا الظهور يطلق عليه مؤنس اسم" الشيوخ الكبار أو شيوخ العصر في الأندلس"، فظهور الفقهاء الحقيقي بدأ في آخر أيام الحكم، ولكنه تأكد بصورة قوية جدًا في عهد عبد الرحمن الأوسط (٢٠٦-٢٣٨هـ/٨٢٢-٨٥٢م)[٣].

وإذا أردنا أن نتعرف على نتائج ثورة الربض وآثارها على الفقهاء لا بد أن نتقصى أخبار أحدهم هو يحيى ابن يحيى الليثي، الذي أصبح المؤتمن في

(١) ابن الأبار: الحلة السيراء، ج١، ص٤٦.
(٢) الحميدي: جذوة المقتبس، ص١٠.
(٣) شيوخ العصر، ص٢٣.

عهد عبد الرحمن الأوسط حتى أن عزل القضاة أو توليتهم لا تتم إلا عن طريقه، يقول الحميدي أنه كان:" مكينًا عند الأمراء معظمًا"(١)، وتصور إحدى الروايات تلك العلاقة بقولها: " فكان يلتزم من إعظام يحيى بن يحيى وبره ما لم يلتزم الابن البار للأب الحاني"(٢)، ويقول المقري: "لم يعط أحد من أهل الأندلس منذ دخلها الإسلام ما أعطي يحيى من الحظوة وعظم القدر، وجلالة الذكر"(٣).

ولم يقتصر الأمر على يحيى بن يحيى إذ بعد وفاته انتقلت الرياسة إلى الفقيه عبد الملك بن حبيب الذي علت منزلته عند الأمير عبد الرحمن الأوسط فتفرد" بأثرته، وحل منزلته"، فلم يكن يقدم أحد من أصحابه عليه، ولا يعدل بمشورته عنه"(٤).

أما عن اتهامهم للحكم بالظلم والفسق والفجور، فإن هذا الاتهام كان مخالفا للحقيقة ومجافيا لها، ولعل من سوء حظ الحكم أنه تولى بعد أبيه الذي كان نموذجا مثاليا للورع والتقوى، فقارن الناس بينه وبين أبيه، ومهما كان عادلا فإنه كان أقل من أبيه ورعا وتقوى، لذلك كانت المقارنة ظالمة، لأنه يجب أن ينظر إلى الحكم نظرة محايدة، وحتى الحادث الذي أشعل الثورة لم يكن للأمير دور فيه، ويحدث في كثير من البلاد دون أن يكون له صدى يذكر(٥).

وقد جاء في البيان المغرب ما يدل على أن الفقهاء قد جانبهم الصواب في ثورتهم، ولم يكن هناك ما يدعوا إليها، فيقول:" كان من أهل ربض قرطبة في السنة (٢٠٢هـ/٨١٧م) ما نستعيذ بالله من الخذلان في مثله، وذهاب التوفيق،

---

(١) جذوة المقتبس، ص٥٦٧.

(٢) ابن القوطية: افتتاح الأندلس، ص٧٥.

(٣) نفح الطيب، ج٢، ص١١.

(٤) ابن حيان: حيان بن خلف بن حسين(ت:٤٦٩هـ/١٠٧٦م): المقتبس من أنباء أهل الأندلس، ت. محمود علي مكي، القاهرة (١٤١٥هـ/١٩٩٤م)، ص١٨٣.

(٥) عبد الغني زهرة: بلاد الأندلس، ص١١٧.

وقد اختلفت الروايات في سبب قيام الناس وهيجهم، فمنهم من يقول إن ذلك الهيج كان أصله الأشر والبطر، إذ لم تكن ثم ضرورة من إجحاف في مال، ولا انتهاك في حرمة، ولا تعسف في ملكه، والحال تدل على صحة ذلك، فإنه لم يكن على الناس وظائف ولا مغارم، ولا سخر، ولا شيء يكون سببا لخروجهم على السلطان، بل كان ذلك أشرًا وبطرًا، وملالًا للعافية، وطبعًا جافيًا، وعقلًا غبيًا، وسعيًا في هلاك أنفسهم، أعاذنا الله من الضلال والخذلان، وأسباب البوار والخسران"(١).

ونقل المقري عن عدد من المؤرخين وصفهم للحكم:" بأنه كانت له عيون يطالعونه بأحوال الناس، وكان يباشر الأمور بنفسه، ويقرب الفقهاء والعلماء والصالحين، وهو الذي وطأ الملك لعقبه بالأندلس"(٢).

(١) ابن عذارى: ص٧٦.

(٢) نفح الطيب، ج١، ص٢٦٨.

المبحث الرابع

الأثر الفكري للتوظيف السياسي الديني في الأندلس

كان من أثر استخدام الفكر السياسي الديني نقل الثقافة الشيعية إلى الأندلس. وقد دخل التشيع الأندلس عن طريقين:

أولهما: الأندلسيون الذين رحلوا إلى المشرق، وأخذوا بقليل أو كثير من الثقافة الشيعية لا سيما في العراق أو مصر أو المغرب.

ثانيهما: بعض المشارقة الذين باشروا نشاطًا دعائيًا في الأندلس أو قاموا بدور التجسس لمصلحة مواليهم الشيعة[١].

ويرى أحد الباحثين (من هو؟): أن محمد بن عيسى القرطبي المعروف بالأعشى (ت:٢٢١هـ/٨٣٥م)[٢] هو أول من نقل الفكر الشيعي من المشرق إلى الأندلس، وذلك بسبب رحلته سنة (١٧٩هـ/٧٩٥م) التي دخل فيها العراق وأخذ على شيخه "وكيع بن الجراح"[٣] ..

---

(١) مكي: التشيع في الأندلس، ص١٦.

(٢) محمد بن عيسى عبد الواحد بن نجيح المعافريّ، المعروف: بالأعشى: من أهل قرطبة؛ يكنّى: أبا عبد الله، رحل سنة (١٧٩هـ)، فسمع من سفيان بن عيينة. ووكيع بن الجرّاح الروّاسي، ويحيى بن سعيد القطان، وعثمان بن عيسى بن كنانة وغيرهم من العراقيين والمدنيين، وكان الغالب عليه الحديث ورواية الآثار. وكان: يذهب في الأشربة مذهب أهل العراق إذ كان علمه عراقيا، وكان: رجلا عاقلا، سريّا جوادا، وكانت فيه دعابة، ابن الفرضي: علماء الأندلس، ج١، ص٧، ت. (١١٠٢).

(٣) وكيع بن الجرّاح بن مليح بن عديّ الرّؤاسيّ الإمام، الحافظ، محدّث العراق، سمع من: هشام بن عروة، وسليمان الأعمش، وإسماعيل بن أبي خالد، وغيرهم، كان من بحور العلم، وأئمّة الحفظ، ما كان بالكوفة في زمان وكيع أفقه ولا أعلم بالحديث من وكيع، وكان جهبذا، ع قال عبد الله بن أحمد بن حنبل: سمعت أبي يقول: كان وكيعٌ حافظا حافظا، ما رأيت مثله، عرض القضاء على وكيع، فامتنع، يقول الذهبي: والظّاهر أنّ وكيعا فيه تشيّعٌ يسيرٌ، لا يضرّ – إن شاء الله – فإنّه كوفيٌّ في الجملة، وقد صنّف كتاب (فضائل الصّحابة) ، سمعناه قدّم فيه باب مناقب عليّ على مناقب عثمان –رضي الله عنهما–". الذهبي: شمس الدين أبوعبد الله محمد بن أحمد بن عثمان(ت:٧٤٨هـ/١٣٤٧م): سير أعلام النبلاء، دار الحديث، القاهرة (١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م)، ج٩، ص١٤٠- ١٥٤.

الذي كان من أكبر المحدثين الشيعيين[١].

وتأثر الأعشى بشيخه وكيع في عدم قبوله منصب القضاء، فذكر الخشني: أنه لما مات القاضي محمد بن بشير عرض الأمير الحكم على الأعشى منصب القضاء فرفضه قائلا:" أما القضاء فإني والله لا أقبله البتة، ولو فعل بي وفعل"[٢].

وفي أواخر القرن الثاني الهجري رحل إلى العراق عباس بن ناصح الجزيري[٣]، أوفده الأمير عبدالرحمن الأوسط سنة (٢٠١هـ/٨١٦م)، في التماس الكتب القديمة وانتساخها[٤]، فأتاه بكتاب: الزيج، والقانون، والسندهند، والموسيقى، وسائر كتب الفلسفة والحكم وكتب الطب، وغيرها من كتب الأوائل[٥]، وهذا الرجل ربما كان أثناء عودته يحمل فكرًا شيعيًا، وذلك لأنه أقام ببغداد مدة عام كامل عند الحسن بن هانئ الشهير بأبي نواس[٦].

على أن أحدًا من هؤلاء الذين يحملون فكرًا شيعيًا لم يجاهروا بفكرهم وإن نقلوا بعض ألوان التفكير الشيعي، ولكن انتشار الدعاية الفاطمية في نهاية القرن الثالث جعل بعض العلماء الأندلسيين يعتنقون هذا المذهب.

---

(١) التشيع، ص١٦.

(٢) قضاة، ص٤.

(٣) عباس بن ناصح الجزيري كان من أهل العلم باللغة والعربية، ومن ذوي الفصاحة في لسانه وشعره. ومذهبه في شعره مذاهب العرب الأول في أشعارهم، وولي قضاء شذونة والجزيرة، رحل إلى بغداد ونزل عند الشاعر الحسن بن هانئ، فنزل في ضيافته عامًا. الزبيدي: طبقات، ص٢٦٢،٢٦٣.

(٤) ابن سعيد: المغرب، ص٤٥.

(٥) ابن حيان: المقتبس، ت. مكي، ج٢، ص٢٧٨.

(٦) الزبيدي: طبقات النحويين، ص٢٦٢،٢٦٣، مكي: التشيع، ص١٦.

ومن هؤلاء محمد بن حيون الحجاري[١] (ت:٣٠٥هـ/٩١٧م) يقول ابن الفرضي: "كان ابن حيون يزنّ بالتشيع لشيء كان يظهر منه في معاوية بن أبي سفيان -رضي الله عنه-"[٢].

ومن أبرز الشيعة المعتدلين بالأندلس قاضي الجماعة في قرطبة منذر بن سعيد البلوطي (ت:٣٥٥هـ/٩٦٥م)، وهو بربري من قبيلة نفزة، رحل إلى المشرق وقضى أكثر من ثلاث سنوات في رحلته العلمية، ليعود بعدها إلى الأندلس وقد اطلع على الكثير من المصادر والآثار المشرقية التي لا تتوفر في الأندلس[٣].

ألف منذر عدداً كبيراً من الكتب التي يظهر فيها أفكاره الشيعية، وفكر وعلوم أهل البيت[٤]، قال عنه ابن الفرضي:" أنه كان ينحل في اعتقاده"[٥]، ولكنه

---

(١) محمد بن إبراهيم بن حيّون: من أهل وادي الحجارة؛ يكنّى: أبا عبد الله، سمع: من أبي عبد الله الخشنيّ، وابن وضّاح، وعبد الله بن مسرّة، ومحمد بن عبد الله الغازي وجماعة من نظرائهما بالأندلس، ورحل إلى المشرق فتردد هناك نحو خمس عشرة سنة. سمع بصنعاء: من أبي يعقوب الدّبري، وعبيد الله بن محمد الكشوري وغيرهما. وسمع بمكّة: من علي بن عبد العزيز، وأبي مسلم الكشي، ومحمد بن علي بن زيد الصّائغ، وابي علي محمد بن عيسى العبّاسي. ودخل بغداد فسمع بها: من جماعة من أصحاب الحديث، وسمع بمصر: من عبد الله بن أحمد بن عبد السلام النّيسابوريّ، وإبراهيم بن يعقوب الجوزاني، وكان: إمامًا في الحديث، عالمًا به، حافظًا لعلله، بصيرًا بطرقه؛ لم يكن بالأندلس قبله أبصر بالحديث منه. ابن الفرضي: علماء الأندلس، ج٢، ص٢٨، ت. (١١٦٦).

(٢) علماء الأندلس، ج١، ص٢٩.

(٣) ابن حيان: المقتبس، ت. مكي، ص١٨٠، حازم عبدالله خضر: من أعلام الثقافة في الأندلس: القاضي الأديب منذر بن سعيد البلوطي، مجلة آداب الرافدين، ع٤، كلية الآداب- جامعة الموصل، العراق ١٩٧٢، ص١٧٣

(٤) من مصنفاته: كتاب "الإنباه على استنباط الأحكام من كتاب الله"، وكتاب "الإبانة عن حقائق أصول الديانة" الحميدي: جذوة المقتبس، ص٥١٤.

(٥) علماء الأندلس، ص١٤٥.

كـان إذا جلـس للقضـاء لا يقضـي إلا بالمـذهب المـالكي مـذهب الدولـة الرسمي[١].

وبهذا قد خالف منذر علماء عصره في اعتقاده المذهبي، كذلك خالف المذهب الرسمي للدولة فبينما كانت الدولة تدين بمذهب مالك نراه هو ينزع إلى المذهب الظاهري، ويؤلف في الدفاع عنه كتبًا، على أنه كان حريصًا برغم ذلك على احترام وحدة الدولة من الناحية المذهبية، وبذلك لم يفرض تشيعه على الناس، ولم يجعل له أثرًا في حياته الرسمية.

وذكر الدكتور مكي مصادر تشيع القاضي منذر بن سعيد وهي:

أولا: أصله فإنه كان بربريا ينتسب إلى قبيلة نفزة[٢].

ثانيا: أسرته فالذي بقى من الأخبار عن عائلة منذر يدل على أنها اعتنقت مبادئ شيعية منذ زمن طويل، وقد كانت قبيلة نفزة أول من آمن بدعوة ابن القط وقامت بنصرته سنة (٢٨٨هـ/٩٠٠م)[٣].

ثالثا: البيئة التي عاش فيها فقد قضى منذر جل حياته في منطقة (الجوف) وتولى القضاء بماردة وما والاها من المدن ثم تولى هذا المنصب بالثغور الشرقية، وكانت هذه البيئات أكثر بلاد الأندلس صلاحية للمبادئ الشيعية[٤].

ولا يستبعد أن يكون قد عانى بعض الصعوبات من عامة الناس الذين ينفرون من الجدل، ويمقتون التكلف، ويؤثرون عليهما الوضوح والسهولة، ولعل مما

---

(١) النباهي: المرقبة، ص٧٥، طاهر: الخلافة الحمودية، ص٩٨، محمد البركة: القاضي منذر بن سعيد البلوطي بين سلطة المذهب ومذهب السلطة بالأندلس خلال القرن٤هـ/١٠م، الجمعية المغربية للبحث التاريخي، مكناس، المغرب ٢٠١٦م، ص٢٨٣.

(٢) ابن حزم: جمهرة، ص٤٦٥.

(٣) ابن حيان: المقتبس، ت. مكي، ص١٨٠.

(٤) التشيع، ص٢٢،٢٣.

يؤيد هذا ما ورد في صفة جزيرة الأندلس على لسان منذر نفسه يصف موقف الناس من آرائه ووجهات نظره، قال الحميري[١]:

عذيرى من قوم إذا ما سألتهم ... دليلا يقولوا هكذا قال مالك

فان زدت قالوا قال سحنون مثله ... وقد كان لا تخفي عليه المسالك

فإن قلت قال الله ضجوا وأعولوا ... على وقالوا أنت خصم مماحك

ومن شعراء الشيعة: ابن هانئ الأندلسي (٣٦٢هـ/٩٧٢م)[٢] عرف عن أسرته ميلها إلى التشيع، أصلهم من المغرب، انتقل والده إلى الأندلس لنشر المذهب الشيعي، وهكذا نشأ ابن هانئ على مذهب والده، نبغ ابن هانئ في الشعر حتى لقب بمتنبي المغرب[٣]، وكان"" يسلك في أقواله وأشعاره مسلك المعري، وما زال يغلو في ذلك حتى تعدى الحق وخرج في غلوه إلى ما لا وجه له في التأويل، فأزعجه أهل الأندلس، واضطروه إلى الخروج من وطنه"[٤].

---

(١) الحميري: ص١٤٢.

(٢) كان ابن هانئ حافظا لأشعار العرب وأخبارهم، فحفلت قصائده بكثير من الإشارات إلى وقائع العرب، وبذكر شعرائهم وساداتهم، والأماكن التي ذكرها شعراء العرب الأقدمون، كرم البستاني: ديوان ابن هانئ الأندلسي، دار بيروت للطباعة والنشر، بيروت (١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠م)، ص٥. كما وصف بكثرة الشعر وجودته، وأنه سار على منهج المتنبي، فتعمد القوة في أفكاره وأوزانه وألفاظه، وأمعن في المغالاة حتى إذا مدح شخصا جعله أفضل الناس وأكملهم، إلا أن قعقعة الألفاظ أغلب على شعره. الحميدي: جذوة المقتبس، ص١٤٤. والحق أن هذا الشاعر أبدع في الشعر وبرع فيه لدرجة جعلت الكثير من الأدباء يصفونه بأنه لم ينبغ من شعراء الأندلس مثله، وأنه كان عند أهل الأندلس في منزلة المتنبي عند أهل المشرق. أحمد الهاشمي: جواهر الأدب في أدبيات وإنشاء لغة العرب، المكتبة التجارية الكبرى، مصر (د.ت)، ج٢، ص١٩٩.

(٣) كاظم طاهر: الشيعة في الأندلس، ص٩٩.

(٤) شوقي ضيف: الفن ومذاهبه في الشعر العربي، دار المعارف، القاهرة (ط١١: ١٩٦٠م)، ص٤١٩، كرم البستاني: ديوان ابن هانئ الأندلسي، دار بيروت للطباعة والنشر، بيروت (١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠م)، ص٥.

خرج الشاعر ابن هانئ من الأندلس نتيجة غلوه في تشيعه، فقصد عدوة المغرب، ولكنه وجد ميتًا ملقيًا في الطريق[١]، ويبدو أن دعاة الأمويين خافوا من دعوته الشيعية الفاطمية فقتلوه[٢].

وقد استغل ابن هانئ ملكته في الشعر في نشر دعاية الفاطميين، وشعره في هذه الناحية مرجع مهم لمن يبحثون في العقيدة الفاطمية وكل ما كان يؤمن به دعاتهم من صفات علوية في الإمام، إذ كانوا يؤمنون بأنه معصوم، وأنه عالم بالظاهر والباطن، وأنه يكون شفيعًا لأوليائه يوم القيامة، ولا يزالون به حتى يضعونه فوق البشر، ويضيفون عليه القدسية والجلال ما يجعله روحًا من الله، بل ما يجعله سبب الوجود وعلة الحياة، وتكثر هذه المعاني وما يتصل بها في شعر ابن هانئ كثرة مفرطة[٣]، كقوله[٤]:

ما شئت إلا ما شاءت الأقدار... فاحكم فأنت الواحد القهار

وكأنما أنت النبي محمد... وكأنما أنصارك الأنصار

أنت الذي كانت تبشرنا به... في كتبها الأحبار والأخبار

هذا إمام المتقين ومن به... قد دوخ الطغيان والكفار

هذا الذي ترجى النجاة بحبه... وبه يحط الإصر والأوزار

هذا الذي تجدي شفاعته غدا... حقا وتخمد أن تراه النار

وقوله[٥]:

وذا ابن نبي الله يطلب وتره... وكان حر أن لا يضيع له وتر

---

(١) زياد طارق العبيدي: ابن هانئ الأندلسي- دراسة موضوعية فنية، مجلة الفتح، ع٢٤، كلية التربية الأساسية، جامعة ديالي، بغداد (١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م)، ص٢،٣.

(٢) أحمد أمين: ظهر الإسلام، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة (د.ت)، ج٣، ص١٣٦.

(٣) ضيف: الفن ومذاهبه، ص٤٢٠.

(٤) البستاني: ديوان بن هاني، ص١٤٦.

(٥) ديوان ابن هانئ، ص١٣٢.

ذروا الورد في ماء الفرات لخله... فلا الضحل منه تمنعون ولا الغمر

أفي الشمس شك أنها الشمس بعدما... تجلت عيانا ليس من دونها ستر

أرى مدحه كالمدح لله إنه... قنوت وتسبيح يحط به الوزر

هو الوارث الدنيا ومن خلقت له... من الناس حتى يلتقي له القطر والقطر

كذلك كان من الشعراء الذين تأثروا بالفكر الشيعي: أبو بكر عبادة بن ماء السماء (ت: بعد ٤٢١هـ/ ١٠٣٠م)[١]، كان شيعي يتفاخر بذلك، وعبادة واحدًا من الشعراء الذين وفدوا على ابن حمود مهنئين إياه بالخلافة، ونظم فيه شعرًا يفصح عن عقيدة راسخة وإيمان كبير وولاء دائم لأهل البيت، وللخليفة العلوي، وكان عبادة يظهر التشيع في شعره، من ذلك قوله في يحيى بن حمود[٢].

فها انذا يابن النبوة نافث ... من القول أربا غير ما ينفث الصل

وعندي صريح من ولائك معرق ... تشيعه محض وبيعته بتل

ووالي أبي قيس أباك على العلا ... فخيم في قلب ابي هند له غل

وقال في قصيدة أخرى في علي بن حمود الحسني[٣]:

أطاعتك القلوب ومن عصى ... وضرب الله ضربك يا علي

فكل من ادعى معك المعالي ... كذوب مثل ما كذب الدعي

---

(١) عبادة بن عبد الله بن محمد بن عبادة بن أفلح بن الحسين بن يحيى بن سعيد ابن قيس بن سعد بن عبادة الأنصاري الخزرجي، ويعرف بابن ماء السماء الأديب: من أهل قرطبة؛ يكنى: أبا بكر، وكان شاعرا مقدما أخذ عنه الأديب أبو محمد غانم بن وليد المالقي، ابن بشكوال: أبو القاسم خلف بن عبد الملك(ت:٥٧٨هـ/١١٨٢م): الصلة في تاريخ أئمة الأندلس، عنى بنشره وتصحيحه السيد عزت العطار، مكتبة الخانجي، القاهرة (ط٢: ١٣٧٤هـ/ ١٩٥٥م)، ص٤٢٦.

(٢) طاهر: الشيعة في الأندلس، ص٨٠.

(٣) عدنان محمد آل طعمة، محمد حسين عبدالله المهداوي: شعر عبادة بن ماء السماء (ت. بعد ٤٢١هـ)، مجلة كلية الآداب، جامعة أهل البيت –عليهم السلام– ع١٣، (د.ت)، ص٣٤.

أبي لك أن تهاض علاك عهد ... هشامي وجد هاشمي
وما سميت باسم أبيك إلا ... ليحيا بالسمي له السمي
فإن قال الفخور أبي فلان ... فحسبك أن تقول أبي النبي

أيضا الشاعر ابن دراج القسطلي[١] (ت: ٤٢١هـ/١٠٣٠م)[٢] الذي مال إلى التشيع ويقرن كذلك بالمتنبي، ذكره الثعالبي فقال:" كان بصقع الأندلس كالمتنبي بصقع الشّام، وهو أحد الفحول، وكان يجيد ما ينظم"[٣] ولم يكتف ابن دراج بتقليد المتنبي، إذ كان يشغف بتقليد غيره من المشارقة كالشريف الرضى[٤]، وأبي نواس[٥].

(١) قسطلة دراج: ذكر الحميري أنها قرية في غرب الأندلس. الروض المعطار، ص٤٧٩.

(٢) هو: أحمد بن محمد بن العاص بن أحمد بن سليمان بن عيسى بن دراج، كنيته أبو عمر، كانت أسرة بنى دراج أسرة نبيلة مرموقة الشأن، حتى إن بلدة قسطلة كانت معروفة في كتب الجغرافيين والمؤرخين باسم "قسطلة دراج" مكي: ديوان ابن دراج القسطلي، منشورات المكتب الإسلامي، دمشق (ط١: ١٣٨١هـ/١٩٦١م)، ص٢٢، ويقول ابن سعيد إن دراجا جد الشاعر الأعلى وبنيه تداولوا على رياستها. المغرب، ج٢، ص٦٠. يعد ابن دراج من المعدودين في جملة العلماء والمقدمين من الشعراء، والمذكورين من البلغاء، وشعره كثير مجموع يدل على علمه، اتصل بالحاجب المنصور ووقف بين يديه ومدحه. الحميدي: جذوة المقتبس، ص١٦٣.

(٣) الثعالبي: عبد الملك بن محمد بن إسماعيل (ت: ٤٢٩هـ): يتمة الدهر في محاسن أهل العصر، ت. مفيد محمد قمحية، دار الكتب العلمية، بيروت (ط١: ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م)، ج٢، ص١١٩، (رقم: ١٠٥)

(٤) هو: محمد بن أبي الحسين بن موسى بن محمد بن موسى بن إبراهيم بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق، يرتفع نسبه إلى علي بن أبي طالب– رضي الله عنه–، تكنى بأبي الحسن تيمنًا بجده الإمام علي، ولد ببغداد سنة (٣٥٩هـ/٩٧٠م)، نال حظوة كبيرة عند العباسيين والبويهيين، تقلد العديد من المناصب، ففي سنة (٣٩٦هـ/١٠٠٥) قلده بهاء الدولة نقابة الطالبيين بالعراق، وفي السنة التالية قلده إمارة الحج، إضافة إلى النقابة، ثم المظالم، وكانت وفاته سنة (٤٠٦هـ/١٠١٥م)، من مصنفاته: حقائق التأويل في متشابه التنزيل، تلخيص البيان في مجازات القرآن، مجازات الآثار النبوية، نهج البلاغة. ديوان الشريف الرضى: ت. محمود مصطفى حلاوي، شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم للطباعة والنشر، بيروت (ط١: ١٤١٩هـ/١٩٩٩م)، ج١، ص٢١ وما بعدها.

(٥) طاهر: التشيع في الأندلس، ص٤٢٨.

ومن شعره في مدح بني حمود[١]:

فأنتم هداة حياة ومرت ... وأنتم أئمة فعل وقيل

وسادات من حل جنات عدن ... جميع شبابهم والكهول

وأنتم خلائف دنيا ودين ... بحكم الكتاب وحكم العقول

ووالدكم خاتم الأنبياء ... لكم منه مجد حفي كفيل

واختص بالحموديين أيضا الشاعر أبو عبدالله محمد بن سليمان القرطبي المعروف بابن الحناط[٢] (ت: ٤٣٧هـ/ ١٠٤٥م)، نشأ في قرطبة، وأخذ على علمائها[٣]، ثم غلب عليه علم المنطق حتى اتهم في دينه، واضطر إلى الالتجاء إلى الجزيرة الخضراء، فعاش هناك في ظل محمد المهدي بن القاسم بن حمود تولى سنة (٤٢٨-٤٤٠هـ/١٠٣٦-١٠٤٨م)، ومن شعره[٤].

فبوأت رحلي ظل أروع ماجد ... يقول بلا خلف ويعطي بلا من

إمام وصي المصطفى وابن عمه ... أبوه، فتم الفخر بين أب وابن

وله من أخرى:

أرقت وقد غنى الحمام الهواتف ... بمنعرج الأجزاع والليل عاكف

أعدن لي الشوق القديم وطاف بي ... على النأي من ذكرى المليحة طائف

كذلك انتشرت الألقاب والأنساب الشيعية، وقد استغلها الحزب الأموي، كما استغلها الحزب الشيعي سواء بسواء، فيورد ابن عذارى نقلًا عن ابن حيان

---

(١) ابن بسام: أبو الحسن علي بن بسام الشنتريني (ت: ٥٤٢هـ/١١٧٤م): الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة، ت. إحسان عباس، الدار العربية للكتاب، ليبيا – تونس(ط١: ١٢٩٩هـ/١٩٨١م)، ق١، ص٩١، كاظم طاهر: التشيع في الأندلس، ص٨١.

(٢) عرف الشاعر بذلك لأن والده كان يبيع الحنطة. فاضل فتحي محمد والي: الفتن والنكبات الخاصة وأثرها في الشعر الأندلسي، دار الأندلس للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية (ط١: ١٤١٧هـ/١٩٩٦م)، ص١٣٣.

(٣) الحميدي: جذوة المقتبس، ص٨٩، رقم (٦٠)، المقري: نفح الطيب، ج١، ص٤٨٣.

(٤) ابن بسام: الذخيرة، ق١، ص٤٥١.

مبادئ ثورة محمد بن هشام بن عبد الجبار (المهدي) فيقول:" وطفق دعاته بوثوب قائم من آل مروان، ولا يسمونه، ويشيعون الأحاديث عن نصره، ويتكهنون بهلك عبد الرحمن"[١]، بل إن محمد بن هشام على رغم كونه زعيم الحزب الأموي، والعدو اللدود للبربر لم ير بأسًا من أن يتخذ لقب (المهدي)، وقد كان هذا اللقب الشيعي المحض مما أثار عليه أهل الأندلس السنيين[٢]، ويقول ابن عذارى:" وذلك اسم لم يتلبس به أموي قط، فكان أول مناكيره"[٣].

وقد انتقلت كثير من كتب علماء الشيعة ومفكريهم إلى الأندلس، وكان أول من أدخلها إلى الأندلس أبو الحكم عمر عبدالرحمن الكرماني القرطبي (٣٦٨-٤٥٨هـ/٩٧٨-١٠٦٦م)، كما انتقلت إلى الأندلس كتب أبى بكر الخوارزمي، وبديع الزمان الهمداني، وكتب الشريف الرضي ومهيار الديلمي[٤]، وغيرهم من مفكري وشعراء الشيعة الذين أثروا تأثيرًا عميقًا على الأدب الأندلسي، كما انتقلت رسائل اخوان الصفا، وقد استفاد الأندلسيون من معظم هؤلاء عن طريق المجموعة الأدبية التي ألفها أبو منصور الثعالبي النيسابوري والتي تسمى "يتيمة الدهر" حيث كان لها صدى واسع، وأثر عظيم على حركة الثقافة في الأندلس[٥].

---

(١) ابن عذارى: البيان المغرب، ج٣، ص٥٣.

(٢) مكي: التشيع، ص٥١.

(٣) البيان المغرب، ج٣، ص٦١.

(٤) هو: أبو الحسن مهيار بن مروزيه الكاتب الفارسي الديلمي الشاعر المشهور، كان مجوسيًا فأسلم سنة (٣٩٤هـ/)، ويقال إن إسلامه كان على يد الشريف الرضي، وهو شيخه، وعليه تخرج في نظم الشعر، وقد وازن كثيرًا من قصائده، وكان شاعر جزل القول، مقدمًا على أهل وقته، له ديوان شعر كبير، توفي سنة (٤٢٨هـ/١٠٣٧م). ابن خلكان: أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم(ت:٦٨١هـ/١٢٨٢م)، وفيات الأعيان وأنباه أبناء الزمان، تحقيق إحسان عباس، دار صادر، بيروت(ط١: ١٣٩١هـ/١٩٧١م)، ج٥، ص٣٥٩.

(٥) طاهر: الشيعة في الأندلس، ص٩٢.

ولذلك أخذت الدولة الأموية في الأندلس على مجابهة هذا الفكر الشيعي والدعاية الفاطمية في إفريقية عن طريق حركة التأليف، ويكاد يكون الخليفة الأموي الحكم المستنصر هو صاحب هذه السياسة، فقد كلف محمد بن يوسف القيرواني التاريخي الوراق بتأليف موسوعة له في "إفريقية ومسالكها وممالكها وحروبها والقائمين عليها"، وهذا الكتاب لم يكن بقصد العلم فقط، بل ربما كان تمكينا للسياسة التقليدية التي جرت عليها الخلافة الأندلسية في الشمال الإفريقي(١).

كذلك كلف معاوية بن هشام المرواني المعروف بابن الشّبانسيّة(٢) بأن يؤلف له كتابا في نسب العلوية وغيرهم من قريش، فوضع له كتاب" التاج السني في نسب آل علي" الذي يحتوي على كثير من الأخبار عن الشيعة في المغرب والأندلس(٣).

كذلك كان من الآثار الفكرية ترسيخ أقدام المذهب المالكي في الأندلس، فلقد أسهمت الأسباب السياسية في نشر المذهب المالكي، فكان سوء العلاقة بين العباسيين وأموي الأندلس من جهة، وبين العباسيين والإمام مالك(٤) من جهة

---

(١) مكي: التشيع، ص٢٣.

(٢) معاوية بن هشام بن محمّد بن هشام من أهل قرطبة يكنى أبا عبد الرّحمن، كان أديبًا أخباريًا تاريخيًا فصيحًا وله تاريخ في دولة قومه بني مروان بالأندلس. ابن الأبار: التكملة، ج٢، ص١٨٣، رقم (٤٧٤).

(٣) ابن الآبار: التكملة، ج٢، ص١٨٣.

(٤) من ذلك: موقف الإمام مالك المؤيد لثورة محمد بن عبدالله بن الحسن بن علي العباسي في سنة (١٤٥هـ/٧٦٢م)، وما أصابه من ضرب على يد والي العباسيين في المدينة، وهو ما اصطلح المؤرخون على تسميته بالمحنة، ورفض الإمام مالك طلب العباسيين وضع كتاب جامع في الفقه يأخذون الأمة عليه، كذلك عدم تلبية دعوتهم في الذهاب إلى مدينة بغداد. عياض: أبو الفضل عياض بن موسى اليحصبى (ت:٥٤٤هـ/١١٤٩م): ترتيب المدارك وتقريب المسالك، ت. أحمد أعراب، مطبعة فضالة المحمدية، المغرب (ط١: ١٩٨٣م)، ج٢، ص١٣٠ وما بعدها.

أخرى، قد أثرت تأثيرًا واضحًا في علاقة الإمام مالك بأموي الأندلس التي طغت عليها الصفة الإيجابية[١]، ولم يقف الأمر عند هذا الحد، بل إن أحد المصادر ذكر أن الأمير هشام:" أخذ ... الناس جميعًا بالتزامهم مذهب مالك وصير القضاء والفتيا عليه"[٢].

وأدى ذلك بطبيعة الحال إلى عدم انتشار مذهب الإمام أبي حنيفة –المذهب الرسمي للخلافة العباسية– في الأندلس[٣]، فإن يحيى بن يحيى الليثي– تلميذ الإمام مالك– كان مقربًا للأمير هشام، وكان لا يلي قاضٍ في أقطار بلاد الأندلس إلا بمشورته واختياره، فلا يشير إلا بأصحابه ومن كان على مذهبه[٤].

على أن التعصب المذهبي في الأندلس بدأ على الحقيقة بعد هيج الربض[٥]، فقد ذكر المقدسي: " أما في الأندلس فمذهب مالك وقراءة نافع وهم يقولون لا نعرف إلّا كتاب الله وموطأ مالك فان ظهروا على حنفيّ أو شافعيّ نفوه وإن عثروا على معتزليّ أو شيعيّ ونحوهما ربّما قتلوه"[٦].

---

(١) من ذلك: أنه لما وصلت إلى أسماع الإمام مالك سيرة الأمير هشام بن عبدالرحمن الداخل قال: "وددت أن الله زين موسمنا به". أخبار مجموعة، ص١٢٠، ابن القوطية: افتتاح الأندلس، ص٦٥، المقري: نفح الطيب، ج١، ص٣٣٧.

(٢) عياض: ترتيب المدارك، ج١، ص٢٧.

(٣) كان قاضي القضاء أبو يوسف تلميذ أبي حنيفة لا يولي القضاء في أي بلد إلا لأصحابه والمنتسبين إلى مذهبه من أقصى الشرق إلى أقصى عمل في إفريقية. الحميدي: جذوة المقتبس، ص٥٦٧، عبدالغني زهرة: بلاد الأندلس، ص١٠٣.

(٤) الضبي: بغية الملتمس، ص٥١١.

(٥) مؤنس: شيوخ العصر، ص١٥.

(٦) المقدسي: محمد بن أحمد بن أبي بكر(ت:٣٨٠هـ/٩٩٠م): أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، ت. غازي طليمات، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دمشق (١٤٠١هـ/ ١٩٨٠م)، ص٢٣٦.

ومن الشواهد أيضًا على ذلك ما حدث للفقيه المحدث بقي بن مخلد (ت: ٢٧٦هـ/٨٨٩م)[١] مع شيوخ المالكية في الأندلس، فإنه رحل إلى المشرق وحصّل علم أهل الأثر، ثم عاد إلى الأندلس وشرع في نشر علمه، فثار عليه فقهاء الأندلس وحرضوا عليه العامة، واتصل خبره بالأمير محمد بن عبدالرحمن الأوسط فمنعهم من التعرض ثم قال لبقي "انشر علمك، وأرو ما عندك من الحديث، واجلس للناس حتى ينتفعوا بك"[٢]،

وهذا ما يمكن أن نطلق عليه هيمنة المذهب المالكي لتوسيع آفاق الفقه في إطار الاتجاه السني، وهو دليل على أن التنافس كان على أشده بين مدرسة الحديث ومدرسة الفقه في الأندلس، الأمر الذي وصل إلى حد الرقابة بل والحصار – إن جاز التعبير – من علماء المالكية على الحياة الفكرية وعلى مخالفيهم، وهناك مظهر آخر للرقابة التي سلطها علماء المالكية على الحياة الفكرية، ويتمثل في نوعية المواد التي يمكن للطالب متابعتها في دراسته، فهي تقتصر أساسا على العلوم الدينية، وعلى رأسها الفقه المالكي، أما بقية العلوم فبعضها محرم مثل النظر في النجوم، وبعضها مكروه مثل علم الكلام[٣].

وهكذا أوجدت المالكية لنفسها مكانة كبيرة في الأندلس، اتسع نفوذها ليشمل كافة أرجاء البلاد، في ظل تأييد امارة بني أمية لأعلام المذهب المالكي، يقول

---

(١) هو: بقى بن مخلد أبو عبد الرحمن من حفاظ المحدثين، كانت له رحلتان إلى المشرق أقام في احداهما عشرة أعوام، وفي الأخرى خمسًا وعشرين سنة، روى في رحلتيه عن أعلام السنة: منهم الإمام أبو عبد الله أحمد بن حنبل، وأبو بكر عبد الله بن محمد بن أبي شيبة، وأحمد بن إبراهيم الدورقى، ورجع إلى الأندلس فملأها علمًا، وألف العديد من الكتب: منها، كتابه في تفسير القرآن، و مصنفة الكبير في الحديث الذي رتبه على أسماء الصحابة، ومنها مصنفه في فتاوى الصحابة والتابعين ومن دونهم. الخشني: أخبار الفقهاء، ص٧٩، رقم (٥٨).

(٢) جذوة المقتبس، ص٣١.

(٣) نجم الدين الهناتي، المذهب المالكي بالمغرب الإسلامي إلى منتصف القرن الخامس الهجري/ الحادي عشر الميلادي، طبع تبر الزمان، تونس ٢٠٠٤م، ص١٤٩.

مؤنس:" إن تأييد الدولة لفقهاء المالكية وتأييد هؤلاء لها، جعل التسليم بالموطأ وما فيه جزءا من قبول النظام السياسي القائم وتأييده، مادامت الدولة تعتمد في إقامة جاهها الروحي على الفقهاء"(١).

ومن هنا يمكن القول: إن المالكية فرضوا رقابة على حركة التعليم في الأندلس، ومنعوا أصحاب الفكر المختلف عنهم من مزاولة التعليم والتدريس، ولعل هذا ما مكنهم من غرس مبادئ مذهبهم في وجدان الأندلسيين، ومكنهم بشكل تدريجي من تكوين قاعدة اجتماعية متينة لمذهبهم، مما أسهم في تكوين الوحدة الفكرية للمجتمع الأندلسي.

بل وصل الأمر إلى طرد المخالفين فطردوا محمد بن إبراهيم بن أبي بردة الشافعي البغدادي، حيث كان "ينسب إلى الاعتزال" سنة (٣٧٣هـ/٩٨٣م)(٢)، أيضًا كان فقهاء المالكية يطعنون أشد الطعن على الفقيه أبي وهب عبد الأعلى بن وهب (ت:٢٦١هـ/ ٨٧٤م)، لأنه كان يرمي بالقدر، إلى جانب أنه طالع كتب المعتزلة، ونظر في كلام المتكلمين(٣)، وذكر ابن الفرضي: أن فقهاء الأندلس أخرجوا كتب الفقيه خليل بن عبد الملك بن كليب وأحرقوها بعد موته، إلا ما كان فيها كتب المسائل، لأنه كان يعلن بالاستطاعة، إلى جانب أنه كان:" مشهورا بالقدر لا يتستر به"، وكان في بدء أمره صديقًا لمحمد بن وضاح، ثم لما تبين أمره لابن وضاح هجره(٤).

أيضًا من الآثار الفكرية لهيمنة المذهب المالكي في الأندلس وخصوصا بعد قيام الدولة العبيدية بإفريقية سنة (٢٩٦هـ/٩٠٩م) أن تراجع عدد الطلبة الوافدين على إفريقية من الأندلس، بل يظهر أن اتجاه الرحلة والهجرة انعكس في العهد الفاطمي وأصبح لصالح الأندلس، فقد خرج الفقيه محمد بن حارث

(١) شيوخ العصر، ص٤١.

(٢) ابن الفرضي: علماء الأندلس، ج٢، ص١١٦.

(٣) عياض: ج٤، ص٢٤٥.

(٤) علماء الأندلس، ج١، ص١٦٥، رقم: (٤١٩).

الخشني (ت:٣٦١هـ/٩٧١م) من القيروان إلى الأندلس سنة (٣١٢هـ/٩٢٤م)[١]، والعالم محمد بن يوسف الوراق (ت: صاحب كتاب المسالك والممالك[٢].

لذلك لا يمكن استبعاد أن العامل المذهبي كان له دور في هجرة بعض الأفرقة من علمائها المالكيين إلى الأندلس في العهد الفاطمي، مما أدى إلى اضعاف الرحلة إلى إفريقية، بل إن الحجيج الأندلسيين ربما أصبحوا يحترزون من المرور بإفريقية، إذ أن الخليفة عبد الرحمن الناصر (٣٠٠-٣٥٠هـ/٩١٢-٩٦١م) كتب إلى المعز لدين الله الفاطمي (٣٤١-٣٦٥هـ/٩٥٣-٩٧٥م) يحتج على تعطيله مرور أهل الأندلس بإفريقية خلال موسم الحج[٣].

(١) ابن الفرضي: تاريخ علماء، ج٢، ص١١٤،١١٥، الذهبي: تذكرة الحفاظ، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان(ط١: ١٤١٩هـ/ ١٩٩٨م)، ج٢، ص١٦٣،١٦٤، بالنثيا: تاريخ الفكر، ص٢٦٧،٢٦٨.

(٢) الحميدي: جذوة المقتبس، ص١٤٥، رقم (١٦٠)، ابن الآبار: التكملة، ج٢، ص١٥٥ رقم (٤٠٢).

(٣) النعمان بن محمد المغربي (ت: ٣٦٣هـ): المجالس والمسايرات، ت. الحبيب الفقي وآخرون، دار المنتظر، بيروت- لبنان،(ط١: ١٩٩٦م)، ص١٩٣.

الخاتمة

* تمكن الأمويون من الاحتفاظ بولاية الأندلس رغم انفصالهم السياسي عن جسم الخلافة العباسية، وقد أوضحت الدراسة أن عبدالرحمن الداخل قطع الدعوة العباسية بعد أن آنس قوة حكومته، وكثرة أنصاره، واستطاع التصدي لمثل هذه الدعوات وسحقها بكل حزم، فاستطاع سد أبواب الأندلس أمام كل مغامر قد يحمله تطلعه السياسي إلى التدثر بشعار المسودة والتكسب السياسي بها في أرجاء الأندلس.

* ساعد الأمير هشام بن عبدالرحمن الداخل على اتساع قاعدة المذهب المالكي في الأندلس من خلال احترامه وتكريمه للإمام مالك وتقريبه لفقهاء مذهبه في الأندلس، كما أن تبني أهل الأندلس للمذهب المالكي حقق لهم استقلالًا مذهبيًا عزز بطريقة ما استقلال السلطة السياسي عن الدولة العباسية، وأضفي عليها صفة الشرعية من وجهة نظر الشعب الأندلسي في أقل تقدير.

* تمثل ثورة الربض أوسع معارضة سياسية أعلنها الفقهاء في وجه السلطة وأخطرها، وذلك لما قاموا به من دور كبير في تحريض العامة على الثورة، واستغل الفقهاء سلطتهم الدينية لدى المجتمع الأندلسي في تحقيق مصالح شخصية، كذلك فإن ما حدث بعد ثورة أهل الربض بقرطبة، وتفرقهم في البلاد، يوضح طبيعتهم المشاغبة، واعتيادهم على العنف والشغب وإثارة الفتن، وهو ما حدث منهم في كل منطقة نزلوا بها.

* تسربت الأفكار الشيعية إلى الأندلس منذ وقت مبكر، على أنها لم تلق رواجًا داخل المجتمع الأندلس، حيث تصدى فقهاء المالكية لمثل هذه الدعوات بكل حزم، مما أضفى على المجتمع الأندلسي وحدة فكرية ميزته عن غيره من المجتمعات الإسلامية.

الملاحق

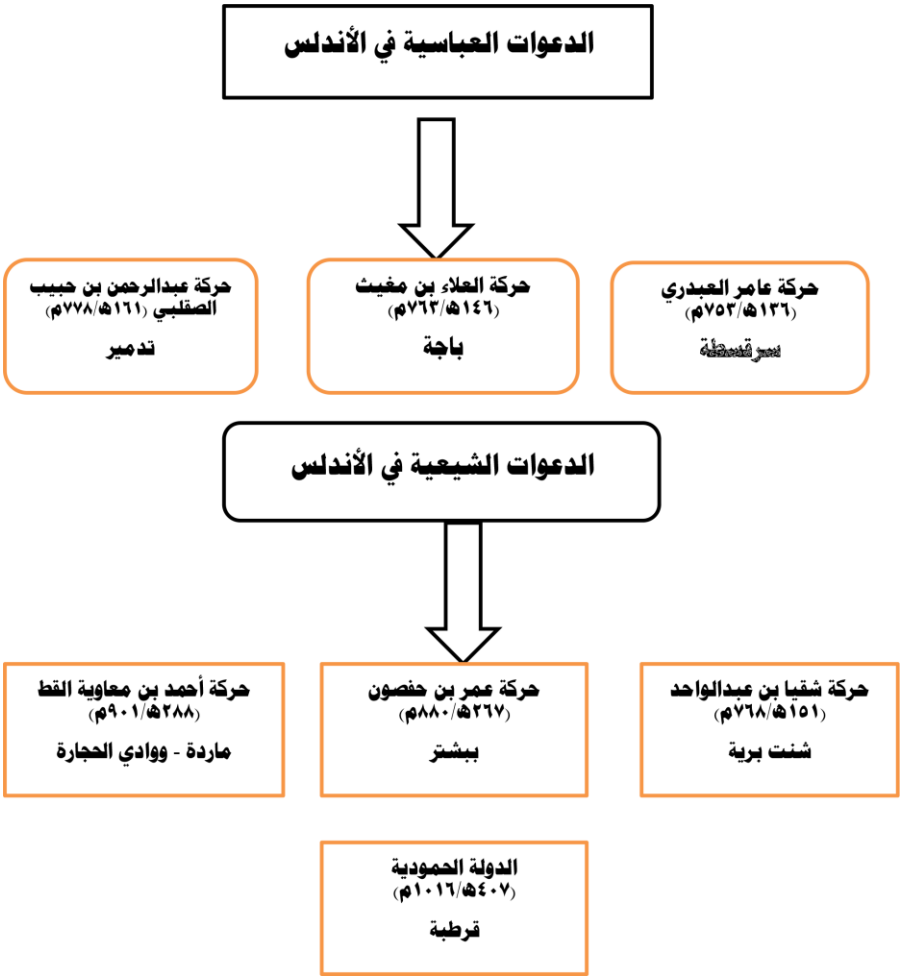
الدعوات العباسية في الأندلس
حركة عامر العبدري
(١٣٦هـ/٧٥٣م)
سرقسطة
حركة العلاء بن مغيث
(١٤٦هـ/٧٦٣م)
باجة
حركة عبدالرحمن بن حبيب الصقلبي (١٦١هـ/٧٧٨م)
تدمير
الدعوات الشيعية في الأندلس
حركة شقيا بن عبدالواحد
(١٥١هـ/٧٦٨م)
شنت برية
حركة عمر بن حفصون
(٢٦٧هـ/٨٨٠م)
ببشتر
حركة أحمد بن معاوية القط
(٢٨٨هـ/٩٠١م)
ماردة - ووادي الحجارة
الدولة الحمودية
(٤٠٧هـ/١٠١٦م)
قرطبة

أشهر المدن الأندلسية

عبد الوهاب محمد الحمامري: دروب أندلسية: ص٣٢ .

قائمة المصادر والمراجع

أولًا: القرآن الكريم.

❖ **ثانيًا: المصادر:**

- ابن الأبار: محمد بن عبد الله بن أبي بكر القضاعي البلنسي (ت: ٦٥٨هـ): الحلة السيراء، ت. حسين مؤنس، دار المعارف – القاهرة (ط٢: ١٩٨٥م).
- ابن الأثير: أبو الحسن على بن أبى الكرم بن محمد بن عبد الواحد الشيبانى(ت:٦٣٠هـ/١٢٣٢م): الكامل في التاريخ، تحقيق عمر عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي، بيروت– لبنان (ط١: ١٤١٧هـ / ١٩٩٧م).
- ابن أبي أصيبعة : أحمد بن القاسم بن خليفة (ت:٦٦٨هـ/١٢٦٩م): عيون الأنباء في طبقات الأطباء، تحقيق: نزار رضا، دار مكتبة الحياة، بيروت (د.ت).
- ابن بسام: أبو الحسن علي بن بسام الشنتريني (ت: ٥٤٢هـ/١١٧٤م): الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة، ت. إحسان عباس، الدار العربية للكتاب، ليبيا – تونس(ط١: ١٢٩٩هـ/١٩٨١م).
- ابن بشكوال: أبو القاسم خلف بن عبد الملك(ت:٥٧٨هـ/١١٨٢م): الصلة في تاريخ أئمة الأندلس، عنى بنشره وتصحيحه السيد عزت العطار، مكتبة الخانجي، القاهرة (ط٢: ١٣٧٤هـ/ ١٩٥٥م).
- البكري: أبو عبيد عبد الله بن عبد العزيز بن محمد البكري (ت: ٤٨٧هـ/١٠٩٤م): المسالك والممالك، دار الغرب الإسلامي، بيروت– لبنان (١٤١٣هـ/١٩٩٢م)، ج٢،
- الثعالبي: عبد الملك بن محمد بن إسماعيل (ت: ٤٢٩هـ): يتمة الدهر في محاسن أهل العصر، ت. مفيد محمد قمحية، دار الكتب العلمية، بيروت (ط١: ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م)، ج٢، ص١١٩

- ابن حزم: أبو محمد بن أحمد بن سعيد القرطبي(ت:٤٥٦هـ/١٠٦٣م): جمهرة أنساب العرب، دار الكتب العلمية، بيروت(ط١: ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م).
- الحميدي: أبي عبد الله محمد أبي نصر فتوح (ت: ٤٨٨هـ/١٠٩٥م): جذوة المقتبس في تاريخ علماء الأندلس، ت. بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، تونس (ط١: ١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م)،
- الحميري: أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن عبد المنعم الحِميري (ت: ٩٠٠هـ/١٤٩٤م): الروض المعطار في خبر الأقطار، تحقيق إحسان عباس، مؤسسة ناصر للثقافة – بيروت (ط٢: ١٤٠١هـ/١٩٨٠م).
- ابن حوقل: محمد بن حوقل البغدادي الموصلي، أبو القاسم (ت. بعد ٣٦٧هـ): صورة الأرض، دار صادر، أفست ليدن، بيروت (١٩٣٨م)، ج١
- ابن حيان: حيان بن خلف بن حسين(ت:٤٦٩هـ/١٠٧٦م): المقتبس من أنباء أهل الأندلس، ت. محمود علي مكي، القاهرة (١٤١٥هـ/١٩٩٤م)،
- الخشني: محمد بن حارث (ت: ٣٦١هـ/٩٧١م): أخبار الفقهاء والمحدثين، ت. ماريا لويسا آبيلا، ولويس مولينا، المعهد الأعلى للأبحاث العلمية، مدريد (١٤١٣هـ/١٩٩١م)،
  - قضاة قرطبة الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة ٢٠٠٨م، ص٢٩
- ابن الخطيب: محمد بن عبد الله بن سعيد السلماني، لسان الدين(ت:٧٧٦هـ/١٣٧٤م): أعمال الأعلام في من بويع قبل الاحتلام من ملوك الإسلام، تحقيق ليفي بروفنسال، دار المكشوف، بيروت– لبنان (ط٢: ١٣٧٦هـ/١٩٥٦م)،

- ابن خلدون: عبد الرحمن بن محمد(ت:٨٠٨هـ/١٤٠٥م): العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوى السلطان الأكبر، دار الفكر للطباعة، بيرت١٤٣١ هـ /٢٠٠١م.
- ابن خلكان: أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم(ت:٦٨١هـ/١٢٨٢م): وفيات الأعيان وأنباه أبناء الزمان، تحقيق إحسان عباس، دار صادر، بيروت(ط١: ١٣٩١هـ/١٩٧١م).
- الذهبي: شمس الدين أبوعبد الله محمد بن أحمد بن عثمان(ت:٧٤٨هـ/١٣٤٧م): تذكرة الحفاظ، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان(ط١: ١٤١٩هـ/ ١٩٩٨م)، ج٢.
- سير أعلام النبلاء، دار الحديث، القاهرة (١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م)، ج٩.
- الزبيدي: محمد بن الحسن بن عبد الله بن مذحج (ت: ٣٧٩هـ/٩٨٩م): طبقات النحويين واللغويين، ت. محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، القاهرة ، (ط٢: د. ت).
- ابن سعيد: أبو الحسن على بن موسى(ت:٦٨٥هـ/١٢٨٦م): المغرب في حلى المغرب، ، الجزء الأول، تحقيق: شوقي ضيف، دار المعارف، القاهرة، (ط٢: ١٤١٦هـ/١٩٩٥م).
- السلاوي: أبو العباس أحمد بن خالد الناصري(ت: ١٣١٥هـ/١٨٩٧م): الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى، ت. جعفر الناصري، ومحمد الناصري، دار الكتاب، الدار البيضاء- المغرب (١٤١٨هـ/ ١٩٩٧م)، ج١
- الضبي: أحمد بن يحيى بن أحمد بن عميرة، أبو جعفر(ت:٥٩٩هـ/١٢٠٢م): بغية الملتمس في تاريخ رجال أهل الأندلس، دار الكتاب العربي، القاهرة (١٣٨٧هـ/١٩٦٧م)

- ابن عبد ربه: أحمد بن محمد بن حبيب(ت: ٣٢٨هـ/٩٣٩م): العقد الفريد، دار الكتب العلمية، بيروت(ط١: ١٤٠٤هـ)، ج٥
- ابن عذارى: أبو عبد الله محمد بن محمد (ت: نحو ٦٩٥هـ): البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، تحقيق: ج. س. كولان، ليفي بروفنسال، دار الثقافة، بيروت – لبنان (ط٣: ١٩٨٣م).
- العذري: أحمد بن عمر بن أنس العذري (ت:٤٧٨هـ): نصوص عن الأندلس من كتاب ترصيع الأخبار وتنويع الآثار، ت. عبدالعزيز الأهواني، منشورات معهد الدراسات الإسلامية، مدريد (د.ت).
- عياض: أبو الفضل عياض بن موسى اليحصبى (ت:٥٤٤هـ/١١٤٩م): ترتيب المدارك وتقريب المسالك، تحقيق أحمد أعراب، مطبعة فضالة المحمدية، المغرب (ط١: ١٩٨٣م)، ج٤
- ابن فرحون: إبراهيم بن على بن محمد(ت:٧٩٩هـ/١٣٩٦م): الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب، ت. محمد الأحمدي أبو النور، دار التراث للطبع، القاهرة (د.ت).،
- ابن الفرضي: عبد الله بن محمد بن يوسف(ت:٤٠٣هـ/١٠١٢م): تاريخ علماء الأندلس، صححه السيد عزت العطار الحسينى ، مكتبة الخانجى ـ القاهرة (ط٢: ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م) ،
- ابن القوطية: أبوبكر محمد بن عمر بن عبد العزيز (ت:٣٦٧هـ/٩٧٧م): تاريخ افتتاح الأندلس، ت. إبراهيم الإبياري، دار الكتاب المصري، القاهرة – دار الكتاب اللبناني، بيروت (ط٢: ١٤١٠هـ/١٩٨٩م
- مجهول: ذكر بلاد الأندلس، تحقيق لويس مولينا، المجلس الأعلى للأبحاث العلمية، مدريد١٤٠٤هـ/١٩٨٣م.

- مجهول: من رجال القرن (٤هـ /١٠م): أخبار مجموعة في فتح الأندلس وذكر أمرائها والحروب الواقعة بينهم، ت. ابراهيم الإبياري، دار الكتاب المصري ـ القاهرة (ط١: ١٩٨١م).
- المقدسي: محمد بن أحمد بن أبي بكر(ت:٣٨٠هـ/٩٩٠م): أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، ت. غازي طليمات، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دمشق (١٤٠١هـ/ ١٩٨٠م)،
- المقري: شهاب الدين أحمد بن محمد المقري التلمساني (ت: ١٠٤١هـ/١٦٣١م): نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، تحقيق إحسان عباس، دار صادر– بيروت – لبنان ١٣١٨هـ/١٩٠٠م.
- النباهي: أبو الحسن علي بن عبد الله بن محمد:(ت:٧٩٢هـ/١٣٨٩م): المرقبة العليا فيمن يستحق القضاء والفتيا، تحقيق لجنة احياء التراث العربي، دار الآفاق الجديدة، بيروت– لبنان (ط٥: ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م)
- النعمان بن محمد المغربي (ت: ٣٦٣هـ): المجالس والمسايرات، ت. الحبيب الفقي وآخرون، دار المنتظر، بيروت– لبنان،(ط١: ١٩٩٦م)،
- النويري: أحمد بن عبد الوهاب بن محمد بن عبد الدائم(ت: ٧٣٣هـ/١٣٣٢م): نهاية الأرب في فنون الأدب، الكتب والوثائق القومية، القاهرة، (ط١: ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م).
- ياقوت الحموي: شهاب الدين أبوعبد الله الرومي (ت:٦٢٦هـ/١٢٢٨م)، معجم البلدان، دار صادر، بيروت – لبنان (ط٢: ١٤١٦هـ/١٩٩٥م). ج٤.

❖ **ثالثًا: المراجع العربية والمعربة:**

- إبراهيم بيضون: الدولة العربية في إسبانية، من الفتح حتى سقوط الخلافة، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت (ط٣: ١٤٠٦هـ١٩٨٦م

- أحمد أمين: ظهر الإسلام، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة (د.ت)،
- أحمد مختار العبادي (دكتور): في تاريخ المغرب والأندلس، دار النهضة العربية، بيروت(د. ت)،
  - في التاريخ العباسي والأندلسي، دار النهضة العربية، بيرت (د.ت)،
- أحمد الهاشمي: جواهر الأدب في أدبيات وإنشاء لغة العرب، المكتبة التجارية الكبرى، مصر (د.ت)، ج٢، ص١٩٩.
- آنجل جنثالث بالنثيا: تاريخ الفكر الأندلسي، ترجمة حسين مؤنس، مكتبة الثقافة الدينة، القاهرة (١٣٧٥هـ/١٩٥٥م)، ص٤.
- ج. س. كولان: الأندلس، ترجمة: إبراهيم خورشيد. عبد الحميد يونس، حسن عثمان، دار الكتاب اللبناني، بيروت، دار الكتاب المصري، القاهرة (ط١: ١٤٠١هـ/١٩٨٠م)، ص٩١،٩٢.
- حسين مؤنس: شيوخ العصر في الأندلس، دار الرشاد، القاهرة (ط٢: ١٤١٧هـ/١٩٩٧م)،
- حسين يوسف دويدار: المجتمع الأندلسي في العصر الأموي، مطبعة الحسين الإسلامية، القاهرة (ط١: ١٤١٤هـ/١٩٩٤م)،
- خالد الصوفي: تاريخ العرب في الأندلس عصر الإمارة، منشورات جامعة قاريونس، ليبيا (د.ت).
- سامية مصطفى مسعد: التكوين العنصري للشعب الأندلسي وأثره على سقوط الأندلس، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، مصر(ط١: ١٤٢٤هـ/٢٠٠٤م).
- سيد أمير علي: مختصر تاريخ العرب والتمدن الإسلامي، مطبعة لجنة التأليف والترجمة، القاهرة ١٩٣٨م، ص٤١٠.

- السيد عبد العزيز سالم: تاريخ المسلمين وآثارهم في الأندلس من الفتح العربي حتى سقوط الخلافة بقرطبة، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية ١٩٩٧م.
- شكيب أرسلان: الحلل السندسية في الأخبار والآثار الأندلسية، المطبعة الرحمانية، مصر (ط١: ١٣٥٥هـ/١٩٣٦م)،
- شوقي ضيف: الفن ومذاهبه في الشعر العربي، دار المعارف، القاهرة (ط١١: ١٩٦٠م
- عبد الرحمن على الحجي(دكتور): التاريخ الأندلسي من الفتح الإسلامي حتى سقوط غرناطة (٩٢-٨٩٧هـ/٧١١-١٤٩٢م)، دار القلم، دمشق، بيروت(ط٢: ١٤٠٢هـ/١٩٨١م).
- عبد العزيز فيلالي: العلاقات السياسية بين الدولة الأموية في الأندلس ودول المغرب، دار الفجر للنشر والتوزيع، القاهرة (ط٢: ١٩٩٩م)،
- عبد الغني عبد الفتاح زهرة (دكتور)، نورة محمد عبد العزيز التويجري(دكتور): تاريخ الفتح الإسلامي والدول الإسلامية في بلاد الأندلس، مكتبة الرشد، الرياض- المملكة العربية السعودية (١٤٣١هـ/ ٢٠١٠م).
- عبد المجيد نعني: تاريخ الدولة الأموية، التاريخ السياسي، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت (د.ت)،
- عبد الواحد ذنون طه: الفتح والاستقرار العربي الإسلامي في شمال إفريقيا والأندلس، دار المدار الإسلامي، بيروت- لبنان (ط١: ٢٠٠٤م).
- علي محمد الصلابي: الدولة الفاطمية، طبع مؤسسة اقرأ، القاهرة (ط١: ١٤٢٧هـ/ ٢٠٠٦م)، ص٤٤، محمد جمال الدين سرور: تاريخ الدولة الفاطمية، دار الفكر العربي (د.ت)،

- فاضل فتحي محمد والي: الفتن والنكبات الخاصة وأثرها في الشعر الأندلسي، دار الأندلس للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية (ط١: ١٤١٧هـ/١٩٩٦م)،
- كاظم شمهود طاهر: الشيعة في الأندلس- الخلافة الحمودية العلوية، دار الكتاب العربي، بغداد (ط١: ١٤٣١هـ/٢٠١٠م)،
- كرم البستاني: ديوان ابن هانئ الأندلسي، دار بيروت للطباعة والنشر، بيروت (١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠م)، ص٥.
- لويس سيكو دي لوثينا: الحموديون سادة مالقة والجزيرة الخضراء، ترجمة: عدنان محمد آل طعمه، دار سعد الدين، دمشق- سوريا (ط١: ١٩٩٢م).
- ليث سعود جاسم: ابن عبد البر الأندلسي وجهوده في التاريخ، دار الوفاء، المنصورة- جمهورية مصر العربية (ط٢: ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م)،
- ليفي بروفنسال: تاريخ إسبانيا الإسلامية، ترجمة: على عبد الرؤوف البمبي، و على إبراهيم المنوفي، و السيد عبد الظاهر عبد الله، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة (ط١: ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٢م)، مج٢، ج١، ص١٢٠
- محاضرات عامة في أدب الأندلس وتاريخها ألقاها بين عامى ١٩٤٧ و ١٩٤٨م، ترجمة: محمد عبد الهادي شعيرة، المطبعة الأميرية، القاهرة (١٣٧١هـ/١٩٥١م)
- محمد بن إبراهيم أبا الخيل: الأندلس في الربع الأخير من القرن الثالث الهجري (٢٧٥-٣٠٠هـ/٨٨٨-٩١٢م)، مطبوعات مكتبة الملك عبدالعزيز العامة، الرياض (ط١: ١٤١٦هـ/١٩٩٥)،
- محمد البركة: القاضي منذر بن سعيد البلوطي بين سلطة المذهب ومذهب السلطة بالأندلس خلال القرن٤هـ/١٠م، الجمعية المغربية للبحث التاريخي، مكناس، المغرب ٢٠١٦م،

- محمد زنيبر: دراسات في الحضارة الإسلامية وثقافة الغرب الإسلامي، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، مطبعة الأمنية، الرباط، المغرب (٢٠١٠م)،
- محمد عبد الله عنان: دولة الإسلام في الأندلس، الهيئة المصرية العامة للكتاب ٢٠٠١م، ج١.
  - مواقف حاسمة في تاريخ الإسلام، الناشر: حسين عنان، (د.ن) (ط٥: ١٤١٧هـ/١٩٩٧م)،
- محمد عبده حتاملة: أيبيريا قبل مجيء العرب المسلمين، طبع وزارة الثقافة، عمان- الأردن (١٤١٦هـ/١٩٩٦م)، ص٢٥٨.
  - الأندلس التاريخ والحضارة والمحنة، مطابع الدستور التجارية، عمان- الأردن (١٤٢٠هـ/ ٢٠٠٠م)،
- محمود علي مكي: التشيع في الأندلس منذ الفتح حتى نهاية الدولة الأموية، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة (ط١: ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٤م)،
- نجم الدين الهناتي، المذهب المالكي بالمغرب الإسلامي إلى منتصف القرن الخامس الهجري/ الحادي عشر الميلادي، طبع تبر الزمان، تونس ٢٠٠٤م

❖ **رابعًا: المجلات العلمية:**

- حازم عبدالله خضر: من أعلام الثقافة في الأندلس: القاضي الأديب منذر بن سعيد البلوطي، مجلة آداب الرافدين، كلية الآداب- جامعة الموصل، ع٤، العراق ١٩٧٢
- خزعل ياسين مصطفي: الصقالبة الخصيان في الأندلس عصري الإمارة والخلافة (١٣٨-٤٢٢هـ/٧٥٥-١٠٣٠م)، مجلة آداب الفراهيدي، ع٢٠، كلية التربية، جامعة الموصل، العراق (١٤٣٦هـ/٢٠١٤م)،

- زياد طارق العبيدي: ابن هانئ الأندلسي (دراسة موضوعية فنية)، مجلة الفتح، كلية التربية الأساسية، جامعة ديالي، ع ٢٤، بغداد (١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م).
- الشيماء سامي محمد: تجلّيات الفكر الشيعي في الشعر الأندلسي خلال عصري (الخلافة الأُموية وملوك الطوائف)، مجلة جيل الدراسات الأدبية والفكرية، ع٦٠، الجزائر ٢٠٢٠م.
- عدنان محمد آل طعمة، محمد حسين عبدالله المهداوي: شعر عبادة بن ماء السماء (ت. بعد ٤٢١هـ)، مجلة كلية الآداب، جامعة أهل البيت –عليهم السلام– ع١٣، (د.ت)،
- منى القحطاني: الهجرة العربية الأندلسية إلى جزيرة إقريطش (كريت)، مجلة كلية الآداب، جامعة القاهرة، م٧٨، ع٣، إبريل ٢٠١٨